الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص لسانيات عامة

مذكرة لنيل شهادة ليسانس الموسومة بـــــــــ:

الدرس اللساني عند الجاحظ

إعداد الطالبتين:

- بلمبروك فتيحة
- نـابـي إكـرام

تحت إشراف الدكتور:

*** د. عبيد نصر الدين**

الموسم الجامعي

1440هـ/1441هـ – 2019م/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إن الحمد لله نحمد ونشكره ونستعين به الذي وفقنا لهذا وما كنا لنحتسب

والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلّم، أما بعد:

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "عبيد نصر الدين" الذي أفادنا بمعلوماته ووجهنا بنصائحه ، نتمنى من الله أن يطيل عمره ويوفقه في مشوار حياته

ويرزقه الجنة بإذن الله.

كما نتقدم بالشكر إلى كل اساتذة قسم اللغة والأدب العربي

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي تحت قدمها الجنة تلك التي سهرت الليالي من أجل نجاحي ومنحتني القدرة على الحياة .... أمي الغالية أسأل الله أن يحفظها ويطيل عمرها.

إلى أبي العزيز الذي قدم لي كل ما بوسعه من أجل سعادتي إليه، كامل الشكر والتقدير على وقوفه معي في مشواري الدراسي منذ صغري إلى الآن ، أتمنى من الله أن يحفظه ويطيل عمره.

إلى أخي قرة عيني "سمير" الذي كان سندي في كل أموري ومنجزاتي، آمل من الله أن يكتب له مستقبلا فاخرا.

وإلى أخواتي "صفاء"، "خيرة"، "حبيبة" و"عامرة" وزوجها وأبناؤها "منير"، "ابتسام"، "عبد الوهاب"، ربي يحفظهم.

كما اهدي عملي هذا المتواضع إلى زميلتي "نابي إكرام" التي كانت تقف معي في كل دراستي.

وإلى جميع طلبة السنة الثالثة أدب عربي.

فتيحة

إهداء

إلهي لا يطيب الليا إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك جل جلالك.

أهدي ثمرة جهدي

إلى مثلي الأعلى وفخري في الحياة، من حملت أمه بكل فخر وإعتزاز، وكان خير قدوة لي ... والدي الهاشمي آمنه الله الصحة والعافية

إلى أغلى إمرأة في الوجدان، إلى قرة عيني وجوهر الفوائد، منبع الحنان والعطاء، إلى رفيقتي بدعائها

إليك يا زهرة الحب أمي، أمي، أمي

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد وأعز الناس على قلبي وسندي في هذه الحياة: إخوتي وأخواتي "عبد القادر"، "عز الدين" و"إيمان".

إلى من جمعني بهم القدر الكافي فكانوا لي خير رفاق: "مليكة"، "سارة"

إلى من احبهم قلبي: "مليكة"، "زهرة"، "هاجر"، "دعاء"

لمن تحملت معي مشقة هذا العمل دون كلل أو ملل، إلى الأخت الغالية "فتيحة" سدد الله خطاها.

وأهدي ثمرة جهدي إلى قسم اللغة العربية وآدابها ورئيسها وتخصص دراسات لغوية.

إكرام

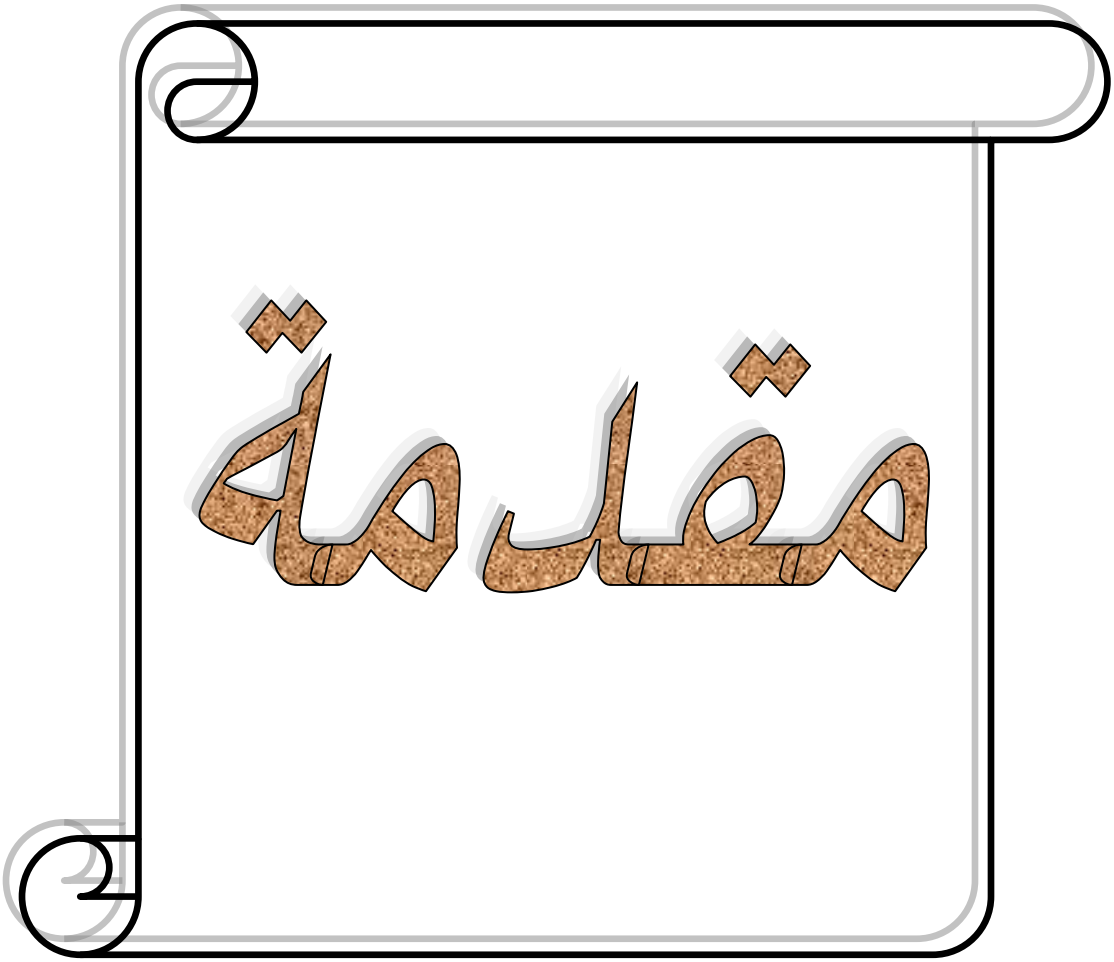
مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أفصح المتكلمين وأبلغ الناطقين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاللغة العربية لغة حية متجددة ودائمة التوالد والتطور، والتطور اللغوي ظاهرة طبيعية تلحق اللغات الحية وتتبع من كون اللغة عامة، مؤسسة بشرية دائمة الحاجة إلى الاستكمال ومواكبة التغيرات.

وقد حظيت اللغة العربية بمن وقفوا عملهم في سبيل خدمتها، وبذلوا غاية وسعهم في تقعيد تراكيبها وأحوالها، وقد خلّفت لنا جهود هؤلاء تراثا لغويا لا مثيل له عند الأمم، فقد شغلت الدراسات اللغوية القديمة مكانة مركزية في الثقافة العربية الإسلامية.

أما في العصور القديمة، فقد حاول اللغويون العرب اقتراح نظرة جديدة إلى اللغة وكيفية دراستها، وذلك من خلال إعادة قراءة التراث اللغوي.

لا شك أن التراث العربي الإسلامي القديم، ثري بأسماء راقية جليلة متواضعة، طالما كان هدفها الإلمام بجوانب العلم والمعرفة، ونشر ثقافتها ولقد تعددت القضايا بتعدد هذه الشخصيات الفذّة، ومنهم أبو عثمان الشهير بـــــ"الجاحظ"، الذي ذاع صيته عبر الأجيال والأزمان نظرا للمكانة التي حفل بها ولعل هذا راجع للقدرة العقلية التي مَكنَتهُ من انتاج هذا الكم الهائل من المؤلفات، مما جعلته محط أنظار الباحثين والدارسين حيث قال فيه "ياقوت الحموي" في (معجم الأدباء):«جمع بين اللسان والقلم، وبين الفطنة والعلم، وبين الرأي والأدب وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم».

ومن هذا المنطلق، نطرح الإشكالية التالية:

- كيف ساهم "الجاحظ" في تطور اللسانيات؟

وأثناء البحث، تبادرت في أذهاننا مجموعة من الإشكاليات:

- فيم تجلت مستويات اللسانيات ومدارسها العربية والغربية؟
- ما هو أثر الجاحظ في الدراسات اللغوية؟ وماهي إنجازاته؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، ارتقينا إلى تقسيم بحثنا وفق الخطة التالية: مدخل وفصلين

تناولنا في المدخل الدراسات اللغوية العربية القديمة، أما الفصل الأول قد تضمن نشأة اللسانيات من القرون الوسطى في أوروبا إلى القرن العشرين، وتناول مناهج الدرس اللساني التي منحت بُعدا علميا موضوعيا، كما تطرقنا أيضا إلى المدارس اللسانية العربية والغربية.

أما الفصل الثاني، فقد تناول أثر الجاحظ في الدراسات اللغوية، حيث شهد العصر العباسي العديد من الأدباء ممن بينهم "الجاحظ" الذي يعتبر من كبار أئمة الأدب العربي، وورد عنه أيضا علاقته باللغة فتميز بمكانة عظيمة بين أهل اللغة من العرب، فمن خلال ارتباطه بها تمكن من ترك قيمة بارزة في أصل اللغة وتطورها ونظرياتها واكتسابها وعيوب النطق والكلام فيها، وفي الأخير تحدّثنا عن منجزاته اللغوية التي أشهرت بالكثير من الكتب والمؤلفات في مجالات واسعة ومشتركة.

والخاتمة، جاءت كحوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد اتبعنا المنهج الوصفي.

وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع قصد التزود بالمعرفة أكثر حول الدراسات التي قام بها "الجاحظ" في اللسانيات.

وكطبيعة أي بحث، اعترضتنا بعض الصعوبات من بينها:

صعوبة التنقل إلى المكتبات بسبب جائحة "كورونا"، وقد حاولنا قدر المستطاع الوصول إلى أصوب الآراء حسب أهميتها، فقد أنار دربنا "أحمد حساني"(مباحث في اللسانيات) إلى جانب "أحمد قدور"(مبادئ اللسانيات)، وغيرها من المراجع.

وأخيرا، نتمنى أن يكون عملنا هذا، إضافة علها تفيد الطلاب وتحقق الرغبة لدى المتخصصين في مجال البحث اللساني.

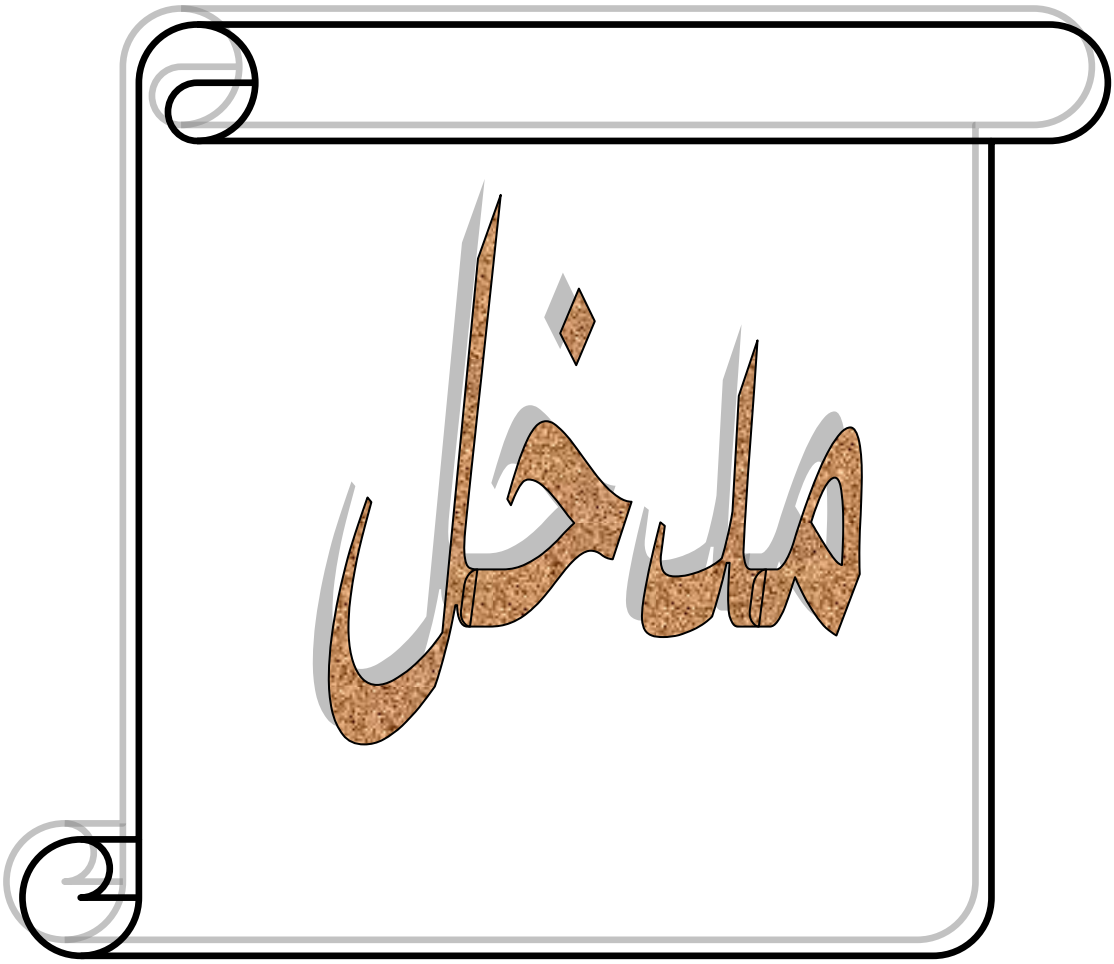
مدخل

الدراسات اللغوية العربية القديمة:

إن التفكير في الظاهرة اللغوية قديم قدم الإنسان نفسه، ومنذ أن وجد في هذا الكون انتبه إلى هذه الظاهرة التي تلازم وجوده، وطرح شأنها أسئلة كثيرة بأصل نشأتها ومسار تحولها وظلت هذه الأسئلة تعيد نفسها باستمرار وفي أشكال متجددة فكونت لديه مرجعية معرفية ومنهجين، ارتقت إلى مستوى العلم الذي تتوافر فيه جميع المواصفات لايجاد ووصول إلى إجابات علمية كافية للأسئلة التي طرحها شأن هذه الظاهرة ومن هنا فإن أدنى تأمل في ثرات الفكر الإنساني يهتدي إلى أن حركة التعاقب الحضاري تقوم أساسا على مرتكزات النسق اللغوي، ولذلك ولّع العديد من الفلاسفة والمفكرين بتفسير الظاهرة اللغوية ويبدأ ذلك بوضوح من خلال التعقب المرحلي للإنجازات الفكرية في الحضارات القديمة، وإذا تأملنا في تراث الحضارة الهندية، نجد أن الدراسة اللغوية كانت مفتوحة للنشاط الفكري الهندي إذ نشأت هذه الدراسة وتطورت خاصة في القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد على يد نفر غير قليل من الباحثين يتقدمهم اللغوي الهندي "بانيني PANINI" في كتابه اللغوي (الفصول الثمانية ASHTADHYANI)، وكان الدافع الأساسي لهذا الزخم المعرفي دافعا دينيا، إذ كان للهنود كتاب مقدس يستمدون منه تقاليدهم الدينية وكانت تنعت بـــــ(VIDA) الذي يعد مركز استقطاب للفكر اللغوي الهندي.[1]

كما اهتمت الحضارة الهندية اهتماما خاصا بالظاهرة اللغوية من حيث المبحث الصوتي والتركيبي والدلالي ، وكان التركيز على الجانب الصوتي هو الذي أسهم في تطوير أدوات المنهج العلمي لدراسة الأصوات في الثقافة اللسانية عبر مسار تشكلها، و لم يكن الاهتمام يخص الحضارة الهندية فقط، بل اشتمل عدة حضارات، نذكر منها:

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ذي الكرامة، ط 2، 1434ه/2013م، ص09.

الحضارة اليونانية:

التي كان للغتها حضورا قويا في الموروث الفكري للحضارة اليونانية، شكل هذا الحضور رصيدا معرفيا رائدا في مجال الدراسة اللغوية فالإنجازات العلمية للفلاسفة واللغويين اليونانيين في هذا المجال رائدا إذ أنهم ما انفكوا يسهمون في استجلاء، حقيقة الشق اللغوي لدى الإنسان فتنتج عن هذا الاهتمام والتراكم كثيف من المفاهيم والتصورات التي مازال جلها يعد رافدا مرجعيا إلى حد الآن في الفكر اللساني المعاصر وتتجلى القيمة العلمية للتراث اللغوي اليوناني في البحوث التي قدمها "أفلاطون" و"أرسطو" والمدرسة الرواقية في المقاربات الفلسفية والبحث عن الحقيقة المعرفية والوجودية منها الحقيقة اللغوية، وعند وصولنا للحضارة الرومانية فلا بد من الإشارة في هذا المقام الذي نحن بشأنه إلى الحضارة الرومانية، وإن كانت في الواقع لا تغذو أن تكون الوارث الشرعي من الناحية التاريخية للتراث اللغوي اليوناني إلا ا،ه قد طبعت هذا التراث بخصوصياتها الثقافية والحضارية فأسهمت في دفع الحركة العلمية في مجال الدراسة اللغوية ولا سيما من جانبيها الدلالي والبلاغي.[1]

الحضارة العربية الإسلامية:

فلم تكن أقل عطاءا في المجال المعرفي من سواها، من حيث النشاط الفكري بعامة والنشاط اللغوي بخاصة، فالدارسون العرب القدماء لهم جهود علمية ذات قوة في بناء الفكر اللغوي العربي والعالمي.

وإذا ما التفتنا إلى التراث الفكري العربي الذي نشأ وترعرع في ظل التحول الحضاري العميق الذي أخذه القرآن الكريم في المجتمع العربي والإنساني، بشكل عام نجده يزخر برصيد معرفي له حضور في تشكل الفكر اللساني المعاصر وللإشارة هنا أن الرصيد يملك الشرعية المعرفية والحضارية الذي يعتمد في اكتمال المرتكزات العلمية للنظرية اللسانية العالمية سنقف عند المحطات الكبرى

[1] أحمد حساني، المرجع السابق، ص10.

المتميزة لهذا الرصيد وتعمق معطياته المعرفية والمنهجية فيما يأتي من حيث مباحث صوتية وتركيبية ودلالية.[1]

النهضة الأوروبية:

أخذت دراساتها اللغوية طابع علمي بعد النهضة الأوروبية تلك النهضة التي قامت على مرتكزات الحضارة الأوروبية السابقة و لم تنطلق من عدم، فعندما استكشف الأوروبيون العلاقة بين اللغة السنسكريتية واللغة اليونانية واللاتينية، توسع مجال المقارنة بين اللغات ابتداءا من 1786م حيث «يرى بصفة المؤرخون أن نشأة اللسانيات بدأت في القرن الثامن عشر مع (وليام جونس WILLIAM JONES) الذي لاحظ شبها قويا بين اللغة الانجليزية من جهة واللغات الآسيوية والأوروبية من جهة أخرى، بما في ذلك اللغة السنسكريتية، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية مشتركة بينهما »[2]، يبدو أن هناك دافع عرقي أو ديني للمقارنة بين اللغات ولمعرفة بعض الجماعات البشرية أصلها وشرف عرقها فنتج عن هذا الاهتمام تصنيف اللغات وفق النمط الوظيفي والتركيبي الذي تتميز فصنفوا تلك اللغات إلى ثلاثة أصناف:

أ. اللغات الفاصلة أو اللغات العازلة:

هي اللغات التي لا يتغير فيها جذر الكلمة حيثما وقع في السياق الكلامي، أما تحديد الوظيفة التركيبية والمورفولوجيا فيكون عن طريق الموقع الذي تحتله الكلمة في سياقها المألوف، وعادة يمثل لهذا النوع من اللغات باللسان الصيني، فالضمير (WO) الذي يعني ضمير المتكلم من خلاله في حالته الإعرابية المختلفة (ME-MY-MME) يظل محافظا على بنيته الصوتية المميزة ولا يتغير بتغيير الدلالة والوظائف وتتحدد وظيفته التركيبية، بناءا على موقعه في السياق اللساني.

---

[1] نفسه، ص11.

[2] أحمد حساني، المرجع السابق، ص12، 13، 14.

ب.اللغات اللاصقة:

هي تلك اللغات التي لانصير لها في الجذر الاشتقاقي، لكن يمكن أن تضاف إليه عناصر وظيفية منفصلة تختلف في طبيعتها الوظيفية والدلالية عن السوابق واللواحق التي لها وظيفة تصريفية في كثير من اللغات من حيث قدرتها الذاتية على الاستقلالية والانفصال، في نصف السياقات يمثل لهذا النوع عادة بالجملة مثل HAZ HAZAKBANZ معناها (منزل) و AK معناها علامة الجمع والجملة كاملة معناها في المنزل.[1]

ج. اللغات المصرفية:

هي اللغات التي تستعمل السوابق واللواحق والمتغيرات الداخلية للجذر الاشتقاقي لدلالة على العلاقات الوظيفية، وفي جميع هذه التحولات يتغير المعنى وأحسن مثال على ذلك اللسان العربي، وقد عدّ الدّارسون هذا النوع أرقى اللغات وأصنافها، واللغات الأوروبية لغات متصرفة وأدنى اللغات هي اللغات الفاصلة، أما اللغات اللاصقة، فهي وسيط بين صنفين وذهبوا إلى أبعد من ذلك إذ قارنوا بين هذه اللغات والأصناف وأنماط المجتمع وتوصلوا إلى الآتية:

- اللغة الفاصلة تقابل المجتمع البدائي القائم على وحدة العائلة.
- اللغة اللاصقة تقابل أطوار البداوة.
- اللغة النتصرفة تقابل الحضارية الحالية الراقية.[2]

[1] نفسه، ص14، 15.

[2] أحمد حساني، المرجع السابق، ص15.

الفصل الأول

اللسانيات

1. تعريف اللسانيات:

يعرف "جورج مونان" وهو أحد اللسانيين الفرنسيين المعاصرين اللسانيين LINGUISTIQUE بأنها الدراسة العلمية للغة وتعني "العلمية" الدراسة الموضوعية، أو الوصفية أو التفسيرية للبنية، ويشير كذلك أن اللسانيات هي دراسة للغات طبيعية إنسانية غير أن جميع اللسانيين المحدّثين لا يختلفون في أن القانون الأساسي للسانيين كدراسة علمية للغة أصبح حازما لها من خلال نشر كتاب "دروس في اللسانيات العامة" سنة 1916م للعالم السويسري "فرديناند دي سوسير" المتوفي سنة 1913م.[1]

تعرف اللسانيات LINGUISTIQUE وتسمى أيضا الألسنية وعلم اللغة بأنها الدراسة العلمية للغة تمييزا لها عن الجهود الفردية والخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور، ومن الشائع في تاريخ البحث اللغوي أن الهنود والإغريق كانت لهم اهتمامات بالغة منذ أكثر ألفين وخمسمائة سنة، وكثيرا ما يشير مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى جهود الهنود والإغريق، ولكنهم يغفلون جهود العرب في هذا المجال.[2]

ويطلق العلم SCIENCE اصطلاحا على كل بحث موضوعه دراسة طئفة معينة من الظواهر، لبيان حقيقتها ونشأتها وتطورها ووظائفها، والعلاقات التي تربطها ببعضها البعض، والتي تربطها بغيرها وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها.[3]

علم اللسان هو الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري، أي دراسة تلك الظاهرة العامة، والمشتركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيين.[4]

---

[1] عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013م، ص05.

[2] محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيالت، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص09.

[3] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ط9، 2004م، ص24.

[4] خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م، ص09.

2. نشأة اللسانيات:

منذ القرن التاسع عشر، عرفت الدراسات اللغوية في الغرب توسعا ونضجا، وهذه الدراسات صارت تدعى باللسانيات، ولقد ظهر مصطلح اللسانيات في ألمانيا LINUISTIK ثم استعمل في فرنسا LINGUISTIQUE ابتداءا من سنة 1826م، ثم في انجلترا LINGUISTICS ابتداءا من سنة 1855 [1]، ثم ظهر مصطلح اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ابتداءا من 1966 على يد عالم اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح الذي اقترح صيغة لسانيات قياسا على صيغة رياضيات التي تفيد العلمية.[2]

كما تعتبر اللسانيات ضرب جديد من ضروب الدراسة اللغوية التي تدرس لغة الإنسان دراسة علمية موضوعية، فالعلمية نسبة إلى العلم وهو بوجه عام إدراك الشيء كما هو عليه في الواقع وبوجه خاص هو اتباع الطرق والوسائل العلمية أثناء الدراسة والبحث (كالملاحظة والاستقراء والوصف والتجربة ... إلخ).

وأول ما يطلب في الدراسة العلمية هو اتباع طريقة منهجية، والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها.[3]

أما الدراسة الموضوعية فنقصد بهادراسة السطحية أو الخارجية والتجرد من الميولات الشخصية أثناء الدراسة والبحث، فموضوع اللسانيات هو اللغة، يقول "دي سوسير" أن موضوع اللسانيات الصحيح هو اللغة في ذاتها ولذاتها [4]، فاللسانيات تحدد نفسها ويعترف بها ضمن حقل العلوم الإنسانية.

---

[1] الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، 1972، ص29.

[2] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص23.

[3] أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، الطبعة المزيدة، 2008، ص15.

[4] صباح علي السليمان، محاضرات في اللسانيات النظرية، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2016م، ص03.

لا بد لاستكمال هذا التعريف العام باللسانيات وتاريخها من الوقوف عند "دي سوسير" وكتابه، فالدارسون المحدثون يتفقون على أن "دي سوسير" هو الأب الحقيقي للسانيات، لأنه وضح اختصاصها ومناهجها وحدودها، وأثرى الدراسات الإنسانية بكثير من الأفكار اللغوية الرائدة حتى صارت اللسانيات باعثا لنهضة علمية تولد منها علوم ومناهج جديدة، ويكفي أن نشير هنا إلى ما امتاز به عمل "دي سوسير" من تنظير عميق سعى إلى وضع الأسس المنهجية للتحليل اللغوي، ومن تركيز على وصف اللغات الإنسانية للوصول إلى الكليات المشتركة بين اللغات، ومن بحث عن العوامل المؤثرة في النشاط اللغوي كالعوامل النفسية والاجتماعية والجغرافية، ومن اقتصار على المناهج اللغوية في درس اللغة ونبذ كل ما هو دخيل عليها.[1]

لقد بات معروفا أن "دي سوسير" لم يشتهر بما كتبه من بحوث مقارنة في رسالتين عن أحرف العلة في اللغات الهندية الأوروبية، وعن حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية، إنما استهر بكتاب لم يكتبه هو (محاضرات في الألسنية العامة) (COURS DE LINGUISTIQUE GENERALE) ، فقد قام اثنان من تلاميذه في جنيف بإعداد هذا الكتاب معتمدين في ذلك على أصليات سجلها زملاؤهم والتلميذان هما "بالي BALLY"و"سيشهي SCHEHAYE"، وصدر عام 1916م بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات، ومع أن الظروف التي ظهر فيها الكتاب لم تكن ملائمة بسبب الحرب العالمية الأولى، فإن الكتاب لقي كثيرا من الاهتمام، لكن ما في الكتاب لم يقدر حق قدره إلا بعد عام 1963م، ولا سيما عام 1967م، الذي شهد انتشارا واسعا لأفكار "دي سوسير"، فقد تجاوز كثير من الدارسين تلك التحفظات التي أثيرت حول صحة ما تقدمه الاصليات من فكر المعلم بعد جدال ونقاش طويلين.[2]

ويقع الكتاب في مقدمة وخمسة أجزاء (أبواب) وهو في مئتين وسبعين صفحة من القطع الصغير، وسنعرض أهم ما جاء فيه قبل أن نتوقف عند أبرز الأفكار المنهجية المستخلصة منه، ففي

[1] مناقشة لكتاب دي سوسير في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ص179.

[2] أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، ص21.

المقدمة يتناول "دي سوسير" قضايا عامة تتعلق بتاريخ اللسانيات ومادتها وعناصر اللغة ومبادئ علم الأصوات ومفهوم الفونيم (PHONIME).

وفي الجزء الأولن يتناول طبيعة العلاقة أو الرمز اللغوي (SIGNE) واللسانيات التطورية، وفي الجزء الثاني، يبحث "دي سوسير" اللسانيات التزامنية (الوصفية) والقواعد وفروعها، ويخصص الجزء الثالث لدرس اللسانيات التزامنية (التاريخية) والتغيرات الصوتية والتأثيل (ETUMOLOGIE)، أما الجزء الرابع فيتناول فيه "دي سوسير" اللسانيات الجغرافية وتنوع اللغات وبواعث التنوع الجغرافي وانتشار الموجات اللغوية، ويضم الجزء الخامس الأخير مسائل في اللسانيات الاستعادية (التاريخية المتجهة إلى الأقدم) وقضايا اللغة الأكثر قدما وشهادة اللغة على الأنثروبولوجيا وما قبل التاريخ.[1]

يتبدى التحول العلمي الذي جاء به "دي سوسير" في مجال البحث اللساني في الثنائيات التي تشكل المحور المعرفي للمنهج العلمي الذي كان يتوخاه "دي سوسير" ومن هذه الثنائيات ما يأتي:

الثنائيات اللسانية عند "دي سوسير":

أ. تاريخي/آني:

اللسان في نظر "دي سوسير" واقع قائم بذاته من جهة، وتطور تاريخي من جهة أخرى، في ظل هذا التصور للسان يمكن لنا التمييز بين النسق اللساني الآني، أي اللسان في حالة زمنية محددة وتاريخ هذا النسق، وتأسيسا على هذا التصور لحقيقة اللسان يميز "دي سوسير" بين منهجين في التعامل مع الظاهرة اللغوية.[2]

[1] أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، ص22.

[2] أحمد حساني، المرجع السابق، ص32.

المنهج الأول: المنهج التاريخي، يهتم بالتحول المرحلي للسان عبر الحقب الزمنية المختلفة.

المنهج الثاني: المنهج الوصفي، يتناول الظاهرة اللغوية كما هي عليه في الواقع اللغوي، ولذلك فإن اللسانيات في نظر "دي سوسير" تتفرع إلى فرعين:

1. لسانيات تاريخية، تطورية وهي: دراسة قائمة على تعقب مسار اللغة التطوري عبر التاريخ.
2. لسانيات آنية/سنكرونية وهي: الدراسة التي تهتم بالنسق اللساني في ذاته ومن أجل ذاته في حالة لغة (اللسان المتداول في المكان والزمان المحدد) بمعزل عن التاريخ.

ورغبة منه في توصيل حقيقة هذه الثنائية يمثل لذلك بالدراسة التشريحية للنبات، فهو يرى أننا إذا ما قطعنا نبتة ما قطعا طوليا (عموديا)، فإننا نلاحظ نمو الألياف في حالة تطورية فقط، أما إذا قطعناها أفقيا فإننا في هذه الحالة تتمكن من ملاحظة نمو الألياف في تجمعها على سطح معين، وحصر العلاقات القائمة بينها، ومن ثمة فإن هذه الحقائق لا نستطيع إدراكها من القطع العمودي.

ب.لسان/كلام:

عندما انصرف "دي سوسير" إلى وضع أرضية علمية للنظرية اللسانية تبدى له في الواقع أن هناك ثلاثة مظاهر تتعلق بحقيقة اللغة البشرية.

ب.1. اللغة (LANGUE)

الملكة الانسانية المتمثلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان والتي تجعله يتميز عما سواه من الكائنات الأخرى.

ب.2. اللسان (LANGUE)

النسق التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم-مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة.

ب.3. الكلام (PAROLE)

هو الإنجاز الفعلي للغة في الواقع، يقول "دي سوسير" اللسان في نظرنا هو اللغة ناقص الكلام، فاللغة بوصفها ظاهرة إنسانية تتميز بتعدد عناصرها فهي من ..... غير متجانسة في ذاتها، فهي موضوع تتناوله معارف إنسانية متعددة، دراسة فيزيائية وفيزيولوجية ونفسية، وهي إن ذاك تنتهي إلى مجال فردي ومجال اجتماعي، الأمر الذي يجعل تصنيفها واخضاعها للوصف والتحليل صعبا، بل مستحيلا، فهي حينئذ تستعصي على الباحث اللساني الذي يسعى إلى تناولها من وجهة نظر واحدة، إذ أنها محل اهتمام لكثير من التخصصات، نظرا لهذه المعضلة المنهجية يكون من الأنجع البحث عن إطار موحد في بنيته، ويتميز بالتجانس التام بين عناصره، ولا تتحقق هذه الصفة إلا في اللسان وهو في نظر "دي سوسير":

- رصيد وضعته ممارسة الكلام في ذاكرة الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع متجانس.
- نظام قواعدي يوجد بصفة مضمرة في أذهان الأشخاص المتكلمين الذين ينتمون إلى المجتمع اللغوي، إذ أن السان من حيث هو ظاهرة اجتماعية لا يوجد عند كل فرد على حدى ، بل يوجد بصفة كاملة عند الجماعة.
- قانون مشترك بين أفراد المجتمع اللغوي الذي يسمح لهم بالاتصال، وهو يتميز عن اللغة من حيث كونه ظاهرة اجتماعية تمارس فعاليتها بالقوة.[1]
- نتاج اجتماعي لملكة اللغة، فهو مجموعة من الأعراف الضرورية التي يستخدمها المجتمع لمزاولة هذه الملكة عند الأفراد.

وإذا كان اللسان خارجا عن إرادة الفرد وليس بإمكانه أن يغيره، أو يجري عليه تعديلا في أي مستوى من مستوياته، فهو يسعى دائما إلى ترجمة قوانينه في إنجازه الفعلي للكلام، لأن الأداء الفعلي هو الوسيلة العملية التي تعكس نمط هذا اللسان وتحققه في الواقع اللغوي.

[1] أحمد حساني، المرجع السابق، ص33.

ويرى "دي سوسير" هذا السبيل أن اللسان ليس من وظيفة المتكلم إنه النتيجة التي يسجلها الفرد بكيفية سلبية عكس الكلام الذي هو عمل فردي ناجح عن إرادة وذكاء، ويمكن لنا أن نميز بين شيئين:

أحدهما: التراكيب اللسانية التي يستخدم فيها الفرد المتكلم قوانين اللسان للتعبير عن فكره الشخصي.

الآخر: الآلية النفسية والفيزيولوجية التي تسمح له بتفعيل هذه التراكيب في الواقع.

ومن ثمة فإن التمييز بين اللسان من حيث هو ظاهرة اجتماعية بمعزل عن إرادة الفرد المتكلم ، والكلام من حيث هو عمل فردي يمارس فيه المتكلم قدرته التعبيرية للاتصال بالآخرين ، يطرح تمييزا بين الحدث الإجتماعي والحدث الفردي.[1]

ويرى "دي سوسير " في هذا المقام، أن أفضل اللسان عن الكلام هو في الوقت نفسه فصل.

- ما هو اجتماعي كما هو فردي.
- ما هو جوهري كما هو تابع أو عرضي.

يحاول الدكتور "تمام حسان" تلخيص هذه المقابلة بين اللسان والكلام وتبسيطها بقوله:

«الكلام عمل، واللسان حدود هذا العمل.

الكلام سلوك، واللسان معيار هذا السلوك.

الكلام نشاط، واللسان قواعد هذا النشاط.

الكلام يدرك بالسمع نطقا وبالبصر كتابة، واللسان يدرك بالتأمل في الكلام.

---

[1] نفسه، ص34.

الكلام هو المنطوق والمكتوب، واللسان هو المخزون في المتون اللغوية.

الكلام عمل فردي، واللسان عمل اجتماعي»[1]

على الرغم من الفرق بين اللسان والكلام فإن هذين الموضوعين متصلين وصلتهما وثيقة جدا، إذ أن أحدهما يقتضي وجود الآخر، لأن اللسان ما هو إلا راسب من عمليات عديدة للكلام عبر الزمن، أما الكلام فإنه تطبيق، أو استعمال للوسائل والأدوات الصوتية، التركيبية والمعجمية التي يوفرها اللسان.

ج. دال/مدلول:

يسعى المنهج العلمي الذي تبناه "دي سوسير" في مجال البحث اللساني إلى إبراز رؤية تعاملية تميل إلى الشيء المحدد والمتجانس في ذاته، فكانت فكرة النسق الذي يتكون من وحدات أساسية متوافقة فيما بينها، تسمى هذه الوحدات بالعلامة اللسانية في نظر "دي سوسير" هي وحدة النسق، فهي العنصر اللساني الذي يتكون من صورة سمعية ومفهوم، أي الفكرة التي تقترن بالصورة السمعية مثلا كلمة (رجل) هذه علامة لسانية مكونة من صورة سمعية، وهو الإدراك النسي لتتابع الأصوات (ر.ج.ل) ومفهوم وهو مجموع السمات الدلالية (حي، ناطق، عاقل، إنسان، ذكر، راشد).[2]

إذا أُخذ التتابع الصوتي على حدى، فإنه سوف لا يكون علامة لسانية مستقلة فما هو إلا ترتيب لأصوات مجردة ليس إلا، كما أن السمات الدلالية التي تكون مفهوم الرجل، لا تشكل علامة لسانية بمفردها، فهذا يقتضي الاتحاد التام بين الصورة السمعية والمفهوم، فيسمى علامة لسانية هذا المركب المتكون من المفهوم والصورة السمعية.

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص23.

[2] أحمد حساني، المرجع السابق، ص35.

ويمكن لنا تمثيله بالشكل الآتي:

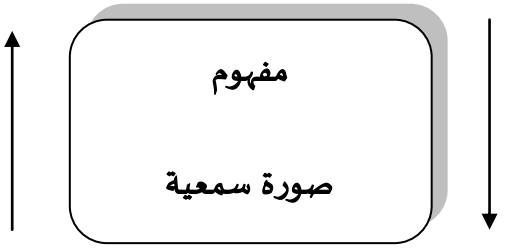

3. ثنائية المحور الاستبدالي والمحور النظمي:

فرق "دي سوسير" بين المجموعات اللغوية المتوافرة في الذاكرة والتي تشكل محورا شاقوليا استبداليا، والمجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة من كلمات لا بد من النظر إلى المحورين معا.

وهناك ثنائيات أخرى استخلصها الدارسون كالتعارض بين الرمز اللغوي والرمز العام، والتعارض بين المؤسسات الاجتماعية والسيمياء، والتعارض بين السيمياء واللغة، والتعارض بين الشكل والجوهر في وحدات اللغة، لقد وصف مذهب "دي سوسير" بأنه قائم على (هوسر) التقسيم، إذ يمكن إرجاع معظم ما أتى به من أفكار إلى قسمة ثنائية تعارضية.[1]

وثمة أفكار وردت في محاضرات "دي سوسير" بعثت علوما جديدة أو أبرزت مناهج دراسية مهمة، فقد أشار "دي سوسير" إلى الصلة بين اللغة وأنماط الإشارة الأخرى ، كنظام المآدب والأزياء والسلوك والإشارات العسكرية وأبجدية الصم والبكم، وتصور وجود علم جديد دعاه SIMIOLOGIE ، يدرس أنظمة الإشارة اللغوية وغير اللغوية، وقد صارت حقيقة علما من العلوم المحدثة، وكانت فكرة "دي سوسير" عن اللغة بوصفها منظومة تتألف من عناصر لا توصف بحد ذاتها بل من خلال تقابلها مع العناصر الأخرى باعثا لنشوء البنيوية مع أن "دي سوسير" لم

[1] أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، ص25.

يستعمل كلمة (STRUCTURE) كذلك كان تركيزه على العوامل الجغرافية داعيا إلى الإهتمام بالصلة بين اللغة والجغرافية حتى ظهر اختصتص لساني جديد هو اللسانيات الجغرافية.[1]

والحقيقة كما يقول "دانييل مانيس" أن اللسانيات تستند إلى هذه المبادئ القليلة التي وضعها "دي سوسير" أو التي استخلصت من محاضراته أو التي بنيت على أساس ما ورد في تضاعيف أفكاره، ولذلك فإن جميع نظريات العلوم اللسانية الحديثة تمت بصلة أكيدة غلى محاضرات "دي سوسير" التي غدت أهم مصدر للسانيات في العالم على اختلاف اللغات وتعدد الاتجاهات.

4. مناهج اللسانيات وفروعها:

تتيح اللسانيات للدارسين إمكانيات منهجية متعددة لتناول الظواهر اللغوية وتصنيفها واستخلاص سماتها، فقد استقر الأمر مؤخرا على ان المناهج اللسانية التي يمكن سلوكها هي حسب تاريخ ظهورها:

1. المنهج المقارن.
2. المنهج التاريخي.
3. المنهج الوصفي.
4. المنهج التقابلي.

أ. المنهج المقارن:

يدرس النظريات والتقنيات المستعملة في المقارنة لإيجاد القواسم المشتركة بينهما، «فالمنهج المقارن يختص بدراسة العلاقات التاريخية بين لغتين أو أكثر ضمن أسرة لغوية واحدة ومن المعروف أن اللغويين في القرن التاسع عشر توصلوا إلى تقسيم اللغات إلى مجموعات وأسس معينة، يضم كل منها فروعا متعددة، وأهم هذه المجموعات الكبرى هو المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية العامية، أما ما دعي بالمجموعة الطورانية فليس قائما على صلات القرابة بل هو جمع اللغات لا

[1] عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص18، 20.

تنضوي تحت إحدى المجموعتين السابقتينن ولا ترتبط إحداهما بالأخرى بأي رابطة لغوية تدل على تشابه أو قرابة أو أصل».[1]

أما المجموعة الهندية الأوروبية فتضم عددا كبيرا من اللغات الممتدة من الهند إلى أوروبا، ولهذه المجموعة فروع متعددة، كالفرع الهندي والفرع الإيراني السلافي والفرع الجرماني والفرع الروماني، كذلك تضم المجموعة السامية الحامية فروعا متعددة كالفرع الأكاديمي والفرع الكنعاني والفرع الآرامي والفرع العربي الجنوبي والفرع الحبشي والفرع المصري القديم والفرع البربري والفرع الكوشي، وقد أدى تطور الدرس المقارن في المجموعتين السابقتين وفروعهما الكثيرة إلى نشوء ما عرف بعلم اللغة المقارن الذي يمتاز بقواعد معينة وطرق خاصة، كما أدى التخصص في مقارنة فرع من فروع إحدى هاتين المجموعتين إلى نشوء علم خاص به كعلم اللغات الجرمانية المقارن [2] وعلم اللغات الرومانية المقارن وعلم اللغات السلافية المقارن، وهكذا يتبين أن دراسة العلاقات التاريخية في أي مجال كالأصوات والصرف والنحو والمعجم بين لغة وأخرى ضمن أسرة لغوية واحدة أو فرع معين من فروعها هي التي شكلت بعد تكاثر البحوث ووضوح الأسس ما عرف بعلم اللغة المقارن linguistique comparé.

ب.المنهج التاريخي:

بدراسة التطور اللغوي عبر الزمن خلال الوقوف على التطور الاجتماعي والثقافي والعلمي وكل المعطيات المؤثرة في اللغة، فالبحوث التي ترصد توزع اللغة الرسمية (أو الفصحى) إلى لغة عالمية نتيجة الحروب والتوسع السياسي، أو التي تبين كيفية تحول اللهجة إلى لغة عامة مشتركة، تنضوي جميعها تحت ما دعي بعلم اللغة التاريخي.[3]

كذلك تنضوي الدراسات القطاعية المتخصصة تحت هذا العلم، كدراسة تطور الأصوات في اللغة المعينة عبر الزمن، أو دراسة تطور باب نحوي أو أسلوب نحوي كالاستفهام أو الجملة الفعلية،

---

[1] أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص26.

[2] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص98.

[3] أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص27.

أو دراسة تطور بناء أو صيغة صرفية من عصر إلى عصر، أو دراسة تطور معاني الكلمات من أقدم النصوص إلى أحدثها(أو في أي عصر يحدده الباحث)، فالمنهج التاريخي إذن هو وسيلة لتأريخ اللغة وظواهرها ورصد حياتها من عصر إلى آخر، وبيان مسار ما يطرأ عليها من تطور وقد أطلق على الدراسات التي نحت هذا المنحى بوسائل علمية خاصة مصطلح علم اللغة التاريخي linguistique historique.

ج. المنهج الوصفي:

يتناول بالدرس العلمي كل الظواهر اللغوية بعد تحديد مجالها وزمنها وبيئتها، فلا بد من تحديد المجال كأن يكون لغة فصحى أو لهجة أو مستوى معينا (niveau) من مستويات الاستعمال، كمستوى الشعر أو مستوى الإعلام والفصاحة، وتحديد الزمن لأن المنهج الوصفي يفترض أن هناك (سكونا) ضمن مرحلة زمنية محددة، فيدرس الظواهر اللغوية في المرحلة الزمنية المقصودة من غير الالتفاغت إلى ارتباطها بغيرها عبر الزمن، كذلك يجدد المنهج الوصفي البيئة التي تنتمي إليها الظواهر المدروسة، وهدفه من ذلك كله أن يكون البحث محددا أو خاصا بقطاع من اللغة حتى تكون النتائج صحيحة ودقيقة قدر الإمكان.[1]

والمنهج الوصفي ينبذ أي موقف معياري ينطلق من الخطأ والصواب لأنه يفرق بين ما هو علمي وما هو تعليمي، فالدرس العلمي يتوسل بالمنهج الوصفي أساسا، على حين أن الدرس التعليمي هو الذي يحتكم دوما إلى قواعد الخطأ والصواب.

وأن اللسانيات جردت الدرس اللغوي من المنطق والمعيار والنزعة التعليمية وضعت إلى دراسة اللغة لذاتها من غير الالتفات إلى ما كان يفرض عليها من مناهج أو ما يقودها إلى غايات أخرى بعيدة عنها، إن دراسة أي ظاهرة من الظواهر اللغوية ضمن الحدود التي رأيناها تعد دراسة وصفية، من ذلك مثلا دراسة نظام الجملة في الصحافة الأدبية في مصر خلال عقد الأربعينات، ودراسة الأبنية الصرفية في ديوان شاعر محدث كـــــــ"عمر أبو ريشة" ودراسة الدلالة في مجال معين

[1] المرجع نفسه، ص28.

كالألفاظ العسكرية أو المصطلحات الحربية لجيش عربي حديث في قطر عربي، ودراسة عدد من الأصوات في القراءة القرآنية على لسان قارئ معين من القراء المحدثين، ودراسة الكلمات الحضارية في الشعر الجاهلي، ودراسة صيغ الجمع في ديوان المتنبي، فكل دراسة تنشأ على هذا النحو تدخل في اختصتص علم اللغة الوصفيlinguistique descriptive.

د. المنهج التقابلي:

هو أحدث المناهج اللسانية لغتين أو لهجتين أو مستويين من الكلام بالدرس العلمي للوصول إلى الفروق الموضوعية بين الطرفين الذين تبنى عليهما الدراسة، وقد نشأ هذا المنهج أصلا من محاولة التغلب على صعوبة تعليم اللغات لغير أبنائها، ولذلك لا يشترط فيه أن يكون خاصا بدراسة اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة، فالدراسة التي تقابل بين خصائص الجملة في الانجليزية من جهة والعربية الفصحى من جهة أخرى تعد دراسة تقابلية، وقِس على ذلك الدراسات الأخرى التي تقابل بين لغتين أو لهجتين في أي ظاهرة أو قطاع من القطاعات الدرس اللغوي، ولا شك أن الدرس التقابلي يفيد في نتائج الدرس الوصفي، لأن المقابلة تكون بعد التعرف إلى خصائص المادة المدروسة تعرفا علميا صحيحا.[1]

5. المستويات اللسانية:

تنقسم الدراسة اللسانية إلى أربع مستويات وهي كالتالي:

1. المستوى الصوتي:

وهو مستوى من المستويات التي تناولها اللغويين العرب، إن أقل الناس إلماما بالرصيد اللساني يدرك أن الجانب الصوتي قد حظي باهتمام خاص لدى الدارسين الأقدمين.[2]

---

[1] أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص29.

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأواب، القاهرة، ص14، 15.

هو علم الفونولوجيا الذي يعني بالأصوات وانتاجها في الجهاز النطقي وخصائصها الفيزيائية، مرت بها على عدة مراحل وتطورات فمن الكتابة التصورية بالنقوش والرسوم، إلى أن وصلت إلى الكتابة المعروفة.

علم الأصوات في اللغة يهتم بالجانب الصوتي فيها ويأخذ هذا العلم على عاتقه امورًا كثيرة منها: حصاء الأصوات اللغوية وحصرها في أعداد وتصنيفها إلى نوعين :

أصوات أو حروف أصلية أو وحدات صوتية يطق عليها(فونيمات) وتشمل على الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة – الحركات.

2. المستوى الصرفي:

إن المستوى الصرفي يهتم بدراسة البنى التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تحمل دلالات ومعان صرفية أو نحوية فلم يكن تفشي اللحن في العربية وخوف العرب على القرآن وحده، هو الذي دعاهم إلى وضع النحو، بل هناك بواعث أخرى، فمنهم النص القرآني الكريم والتعرف على أسراره كان هدفا يتوخاه كل مسلم، وعلم النحو هو أقرب العلوم اللغوية إلى هذه الغاية الكريمة، ونشأة العلوم الإسلامية تدعم هذا، إذ نشأت كلها لهذه الغاية كما أن حاجة المسلمين من غير العرب إلى تعلم العربية والتعبد بكاتبها الخالد وحرص أولي الأمر على تعليمهم إياها دعاهم إلى وضع القواعد التي تمثل العربية الصحيحة وجعل نطقها صحيحا.[1]

وقد سماها الدارسون المحدثون المورفولوجيا (morphologie) ومعناها دراسة الوحدات الصرفية الذي يعني بالاشتقاق والتصريف، تعتبر الكلمة هي الموضوع الأساسي في هذا المستوىن فيدور البحث حول أصلها وصيغتها، ووزنها ومعرفة الزائد والأصلي من أصواتها ... إلخ

وقد برز مصطلح "المورفيم" ليحل محل مصطلح الكلمة في الدراسات اللغوية العامة، ويعتبر "المورفيم" أصغر وحدة لغوية ذات معنى والمعاني التي يعبر عنها المورفيم هي معان وظيفية تحدد نوع الكلمة من حيث الإسمية والفعلية أو نوعها من حيث التذكير والتأنيث أو عددها وغير ذلك.

[1] المرجع نفسه، ص17.

3. المستوى التركيبي:

يهتم بدراسة العلاقة الوظيفية للبُنى التركيبية للخطاب الأدبي على التركيب النحوي الذي يجب أن ينظر إليه في الشعر على أنه ذو فاعلية تؤدي جزء من معنى القصيدة وجماليتها في تحقيق أدبية الخطاب الأدبي.[1]

فبنية اللغة لا تكتفي بمجرد صياغة المفردات، القواعد الصرفية، بل تحتاج إلى وظائف معينة (الوظيفة النحوية).

4. المستوى الدلالي:

إن الدراسة الدلالية من أول فروع علم اللغة التي عرفها العرب عندما جاءهم الإسلام يتحداهم في بيانه وإعجازه، فقامت الدراسات حول هذا الكتاب المعجز تبحث عن دلالات ألفاظه، فقبل أن تتحول الدلالة إلى المستوى قار يشغل عليه الدرس الأسلوبي، هي في حقيقة أمرها علم قائم بذاته، له خصائص ومميزاته وفروعه ومجالاته[2]، فهو يهتم بدراسة المعاني اللغوية للمفردات والتراكيب والدلالات اللغوية في لسان ما.

فالتغير الدلالي ظاهرة طبيعية نجدها في مباحث المجاز، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر، وقد تتخلف الدلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانها لدلالة سياقية أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية، وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد ويستمر التطور الدلالي في حركة تتميز بالبطء والخفاء، ويتغير المعنى ويتراح المفهوم ليحل مكانه مفهوم آخر، إننا نسمي الأشياء ونغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية ليس لها قيمة تعبيرية أو قيمة اجتماعية فتترلق الكلمة الدلالية تدريجيا إلى المعنى الأساسي وتحل محلها فيتطور المعنى.

---

[1] محمد مقتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص70.

[2] حمزة حمادة، دراسة دلالية، مطبعة مزوار، ط1، 2009، ص38.

5. المدارس اللسانية العربية:

إن علماء العرب مثل الجاحظ والجرجاني والسكاكي وابن خلدون هم الذين أسسوا المدارس اللسانية العربية وبامكاننا أن نتحدث عنهم في هذا الحديث بداية من المدرسة البيانية مع الجاحظ ثم مدرسة النظم مع الجرجاني ثم المدرسة الشمولية مع السكاكي لنصل إلى المدرسة الار تقائية مع ابن خلدون.

المدرسة البيانية مع الجاحظ:

كان من الأصح أن نقول المدرسة البيانية-التبيينية حتى نلتزم بعبارة الجاحظ وبفكره كما جاء في عنوان كتابه المشهور "البيان والتبيين"، لأن اتباع التبيين للبيان الذي كان بالإمكان الاستغناء عنه في العنوان طلبا للاختصار دفع بالجاحظ إلى تشجم المسالك الوعرة لاستيعاب مدارك الكلام في جميع مضانها، لأن البيان إن كان يعبر بالخصوص عن هذه الظاهرة اللسانية الانسانية التي تمثل الأمانة التي عرضها الله على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا، وهي بالتالي ظاهرة غيبية بالدرجة الأولى، فإن التبيين موضوع من الجاحظ لوصف العلاقات اللسانية، التي تجري في عالم الشهادة وتجمع بين المتكلم والمخاطب وتنقل البيان إلى بلاغة، والكلام إلى رسالة مع ما تتضمنه الرسالة من إلقاء وتلقي ورموز ومعاقد وحال ومقال ومقام كما تشرحه اليوم اللسانيات الحديثة. [1] والتأمل في حقيقة الكلام وفي كيفية إنشائه وعلاقته بالإنسان منذ بدء الخليقة إلى أن صار بلاغة في سياسة الكون والكلام، كل هذا ضمنها في كتابيه "البيان والتبيين" و"الحيوان" .

وقد اعتمد في ذلك على ما جاء في القرآن خاصة مما جعله أول ممثل للمدارس الكلامية المستمدة من القرآن.[2]

---

[1] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، الجزائر، دار الحكمة، 2001م، ص17.

[2] محمد الصغير بناني، المرجع السابق، ص18.

بدأ الجاحظ بتلخيص أنواع الدلالات في خمسة لا تزيد ولا تنقص، هي:

اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم النصبة وسر هذا التصنيف لا يزال لغزا، لكنه يبدو أنه قائم على النظرة الارتقائية التي تتلخص في عبارة "العالم الصغير سليل العالم الكبير" الشهيرة عنده حيث ينحدر اللفظ من الإشارة والإشارة من العقد، والعقد من الخط والخط من النصبة.[1]

كما أن البيان عند الجاحظ هو إسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله، ما كان ذلك ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام بأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك البيان في ذلك الموضوع.[2]

فالجاحظ في كتابه هذا يعالج موضوعا أدبيا كما أنه لا يكتفي بعرض منتخبات أدبية من خطب ورسائل وأشعار، بل يحاول وضع أسس على البيان وفلسفة اللغة.

مدرسة النظم مع الجرجاني:

النظم كما تصوره الجرجاني يعني كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة البسيطة ليصل إلى نظم القرآن في تراكيبه الصوتية والدلالية والنحوية والبلاغية والأسلوبية والغيبية والإعجازية، والنظم باختصار يعني ـــاليف الحروف والكلمات والجمل تأليفا خاصا يسمح للمتكلم والسامع أن يرتقيا بفضل بديع التركيب إلى مدارك الإعجاز في المعاني علما بأن المعاني تملأ الكون وتعمر الفضاء واختيار تركيب من التراكيب في النص كاختيار مسلك من المسالك في البر والبحر قد يؤدي بالسالك يعني المتكلم إما إلى الوصول إلى الغاية التي يقصدها في بر النجاة أو إلى الضلال والهلاك، والنظم كالبناء والنسج يتم في معاقد النسب والشبكة، فمعاقد النسب تبرم الخيوط التي تذهب عرضا، فإذا نسجت خيوط الطول في خيوط العرض حصل النظم.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص19.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418ه/1998م، ص75، 76.

[3] محمد صغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، الجزائر، 2001م، ص24، 25.

المدرسة الشمولية مع السكاكي:

كتاب "السكاكي" (مفتاح العلوم في البلاغة) كان له تأثير كبير على الأجيال التالية، فصارت آراؤه مرجعا للدارسين جعلته أكبر مدرسة لسانية في العربية ولا يعرف الدارسون مدرسة مماثلة لها من حيث الاتساع والشمول في الثقافات الأخرى، وقد وصف "السكاكي" العلوم اللسانية في شكل شجرة أصلها ثابت في قواعد اللغة وفروعها في السماء تشمل جميع أنواع الكلام[1]، البيان "الصرف" فيقول: «أعلم أن علم الصرف هو تتبع اعتبارات الواضع في وضعه من جهة المناسبات والأقيسة»[2]

المدرسة الارتقائية مع "ابن خلدون"

إن النظرية الارتقائية مبنية على طبقات خمس متراصفة يعبر عنها ابن خلدون بالأطوار، ويقصد بالطور الفترة الزمنية التي ينتقل فيها الكائن لسانيا كان أو إنسانيا أو حيوانيا من صورته الأولى إلى صورة اخرى، كما أن لو كان حقيقة أخرى وليست تطورا داخليا لحقيقة واحدة تنتقل من طور إلى طور حتى تنتهي إلى غايتها.[3]

والطور عند "اين خلدون" هو الحال عند البلاغيين، وقد أخذوه عن المتصوفة ووظفها "ابن خلدون" لبناء نظرية التحصيل وهي تنص على أن المعنى ينشأ عن الفعل، فإذا تكرر الفعل صار صفة، وإذا تكررت الصفة صارت حال (أعني صفة غير ثابتة) وإذا تكررت الحال صارت ملكة (أي مقاما كما يقول المتصوفة).[4]

وهذا التطور الارتقائي إذا طبقناه على الكلام كان الارتقاء كالتالي: ففي الأسفل نجد الدلالات التي لا تتحدد أبعادها إلا إذا أدرجت في شبكة نحوية، والشبكة النحوية لا تظهر قيمتها

---

[1] المرجع نفسه، ص41.

[2] سراج الملة والدين أبي يعقوب، يوسف أبي بكر بن علي السكاكي، مفتاح دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1403ه/1987م، ص10.

[3] محمد صغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، الجزائر، دار الحكمة، 2001م، ص52.

[4] محمد صغير بناني، المرجع السابق، ص53.

الكلامية إلا إذا أدرجت في الطبقة التي فوقها طبقة البلاغة، والبلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ترتقي إلى طبقة الأسلوب التي تجمع العبارة البلاغية وتضيف إليها البديع أي إبداعات المتكلم، لأن الأسلوب هو العلامات الدالة على شخص المتكلم أو الصانع للعمران.[1] وكيفية صنع التراكيب العلمية ككيفية صنع التراكيب العمرانية، ولذلك فكر "ابن خلدون" في الجمع بين التراكيب العمرانية والتراكيب اللسانية وفقه التراكيب يتلخص في نظر "ابن خلدون" في مفهوم الأسلوب.

7.المدارس اللسانية الغربية:

لقد لاقت آراء "سوسير " ونظرياته في النصف الأول من القرن العشرين من النجاح قسطا عظيما بين عدد كبير من الدارسين وكانت معينا لعدد من المدارس قامت على المبادئ النظرية التي أرسى "سوسير" قواعدها والأسس المنهجية التي سطر معالمها ووضعها، ومن تلك المدارس اللسانية الغربية نجد:

1. المدرسة البنيوية مع "سوسير":

البنيوية مقهوم يطلق حسب الأشخاص والأحوال على مدارس لسانية مختلفة، وهو يستعمل أحيانا لتعيين واحدة أو أكثر من المدارس أو لتعيينها جميعا لأن لها مجموعة من التصورات والمناهج التي يشملها مفهوم البنية في اللسانيات.

وإن ظهور المدرسة البنيوية كان جراء ظهور عوامل من بينها أنها جاءت كرد فعل على المنهج الذي كان سائدا في بريطانيا بشكل خاص، وفي أوروبا بشكل عام والمنهج لذي ينظر إلى الأشياء كلها على أنها تراكمات أو تكتلات لعناصر مستقة، فالهدف الأساسي للنظرية اللسانية البنيوية هو دراسة اللغة موضوع اللسانيات في ذاتها ولذاتها، أي دراستها دراسة وصفية آنية.[2]

---

[1] نفسه، ص53.

[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2004، ص09.

وهكذا يتعين علينا دراسة نظام اللغة كما يجري في لحظة من اللحظات عند مطابقتها لمقتضى الحال، وهي دراسة نيرية، لأن الدراسة الزمنية (التاريخية) تبدة متنافية مع دراسة اللغة كنظام.

المدرسة النسقية glossématique مع "هيلمسيلف":

العالم اللساني الدنماركي "هيلمسيلف" بكوبنهاجن هو الذي اخترع مفهوم غلوسيماتيك والغلوسيماتيك تقوم على النقد الحاد للسانيات لبتي سبقتها وحادث في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية واهتمامها بالإجراءات (غير اللسانية) ، وهكذا تضع الغلوسيماتيك نظرية تتسع لجميع العلوم الإنسانية، فكل إجراء عملي يقابله إجراء نظري، والإجراء يمكن تحليله من خلال العناصر التي يشكلها بكيفيات مختلفة، والنظريةهذه تهتم قبل كل شيء باللسانيات، فإذا ثبتت نجاعتها توسع بها إلى العلوم الإنسانية الأخرى، ولكي يمكن قبول نتائجها يجب أن تتفق والتجربة الفعلية، وقد أسسها "هلمسيلف" على ما سماه مبدأ l'emprisme التجربة الشاهدة، فالغلوسيماتيك تنطلق من النص الملفوظ المعبر وهذا النص قابل للتقسيم إلى اصناف والصنف ينبغي أن لا يحمل تناقضا وأن يكون شاملا، فبنية النص اللساني الشاهد في نظر "هلمسيلف" هي الموضوع الوحيد للسانيات.[1]

المدرسة الوظيفية:

مع ياكوبسون ومارتيني، لا شك أن الاتجاه الوظيفي بدأ يبرز إلى الوجود وتتكون ملامحه في حلقة (مدرسة براغ) التشيكوسلوفاكية التي استفادت من آراء "دي سوسير" بقدر ما استغلت منطلقاتها في أعمالها وكونت لنفسها نظرية لغوية.[2]

وإن العناصر اللغوية هي التي تحمل شحنة إعلامية، أما التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يعتد بها اللغوي، فالأولى وحدها هي التي لها وظيفة.

---

[1] محمد صغير بناني، المرجع السابق، ص66، 67.

[2] عبد القادر المهيري وآخرون، أهم المدارس اللسانية، تونس، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، ص40.

وقد اعتمدت مدرسة براغ هذا المنطلق وقد اعتمدت مدرسة براغ هذا المنطلق لتدريس خاصة الأصوات وتضبط منهجاً للتمييز بين ما هو وظيفي فيها وما ليس وظيفياً، وكان تروباتزكوي هو الذي بلور فـــي أجلى مظهر نتائج أعمالها في كتابه : مبادئ الأصـــوات الوظيفية[1]، ويمكننا أن نستخلص مما كتبه أندري مارتيني ثلاثة اتجاهات رئيسية ذات علاقات حميمة فيما بينها كما يلي :

- اتجاه الفونولوجيا (علم الأصوات العام) وتعتني بضبط الأصوات العامة ووصف صورها (الفونولوجيا الوصفية).
- اتجاه الفونولوجيا الزمنية (العلم بتطور الأصوات عبر الزمان).
- اتجاه اللسانيات العامة.

ويعتمد "ياكوبسن" من جهته على وظائف الكلام (في نظرة المتكلم من كلامه) ونظرة السامع وعلى الرسالة والسياق، وعلى الاتصال بين المرسل والمستقبل وكلها تساهم في تحديد الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية أو اللفظية الانشائية أو وظيفة الحد أو الربط للمعاني فيما بينها.[2]

المدرسة التوزيعية مع "بلومفيد":

صاحب هذه المدرسة التي أنشأت حوالي 1930م بالولايات المتحدة هو "بلومفيد" وضعها كمنهج لساني بنائي محض وكرد فعل ضد القائلين بالنحو النظري (المتصور في الأذهان فقط)، ورد فعل هذا انطلق فيه من معطيات التجربة الفعلية التي تبين أن أجزاء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة ولا بالاعتباط وإنما بالاتساق مع الأجزاء الأخرى التي تندرج فيها وفي أوضاع بعينها دون

[1] عبد القادر المهيري وآخرون، أهم المدارس اللسانية، ص41.

[2] محمد صغير بناني، المرجع السابق، ص72.

أوضاع أخرى، فالعناصر التي تحيط بالمنبه وتجعل لدعمه أو لإبطال مفعول البنية هي التي تشكل مادة التوزيع.[1]

المدرسة التوليدية والتحويلية:

تقدم لنا صورة مكتملة للنظرية الألسنيةن إذ تحاول أن تقدم نظرة واضحة عن بنية اللغة ومميزاتها يدفعنا إلى القول إن "تشومسكي" مؤسس النظرية التوليدية والتحويلية، كما انها حظيت بمكانة هامة أهلتها لتحتل الصدارة في الدرس اللغوي، نظرا لما قدمته من نتائج تنظيرية وتطبيقية حول طبيعة اللغة الإنسانية كما لا تقتصر فعاليتها على الدرس اللساني وحسب بل هي نظرية استفادت منها العديد من المجالات الانسانية كالفلسفة وعلم النفس والمنطق.

ونجد أن النظرية تقدم تصورات معرفية جديدة تمتاز بتقدمها للمنهج اللساني التوزيعي الذي تأسس على الإفتراض الخارجي والسطحي للغة.

ولقد حدد "تشومسكي" وجهة نظره في مسألة اكتساب اللغة التي لا تأتى إلا وفق مبدأين اثنين هما: الكفاءة اللغوية والأداء، ولعل ما يشكل مرتكزا فاعلا ومنعرجا في طروحات هذه النظرية تركيزها على الجانب القواعدي والمكون الدلالي الذي لم يعرفا توحدا في الرؤية بل تغيرا مباشرا بتغيير مسارات النظرية ومن الواضح أن "تشومسكي" أقام منهجه على أسس عقلية حين رفض الوصف الملحوظ للغة، غير أن الأصول الفكرية التي صدر عنها لم تكن واضحة حيث أصدر كتابه الأول لكن بسط القول في هذه الأصول عندما قدم دراسته سنة 1922م عن علم اللغة الديكاجي والمنهج الديكارتي في التعريف بين الحيوان والإنسان هو الذي أصل فكرة الجانب الخلاف في اللغة creative espect ، وهذه الفكرة بدأت أكثر وضوحا ورسوخا عند الفكر الألماني humbolat الذي يراه "تشومسكي" صاحب فضل كبير الذي يراه تشومسكي صاحب فضل كبير في ربط اللغة بالعقل وفي تقدم منهج "توليدي" لدراسة اللغة.[2]

---

[1] محمد صغير بناني، المرجع السابق، ص74، 75.

[2] عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، دط، 1979، ص119.

إن تشومسكي تأثر بأفكار ديكارت كما تأثر أيضا بأفكار الفيلسوف الألماني هميلو ث صاحب الخلاف في اللغة، حيث يربط الجانب الخلاف بالعقل ويرى هي عمل العقل ونتاجها.

8. اللسانيات في الثقافة العربية:

لا يمكن فهم الواقع الراهن للسانيات في الثقافة العربية إلا بالستقراء الدقيق للملابسات التي تحف بعملية الإلتقاء بين الثقافتين: الوافدة المتقبلة، لهذه الاعتبارات نرى الخوض في تاريخية تكون الخطاب اللساني في الثقافة العربية وفي ملابساته ضروريا.

بوادر الحركة اللسانية في الثقافة العربية:

يمكننا أن نحصر على غرار ما فعل "مصطفى غلفان" أهم المحطات التاريخية، التي هيأت للثقافة العربية فرص الانفتاح على الدرس اللساني فيما يلي:

- النهضة الفكرية العربية الحديثة وما رافقها.
- المرحلة الاستشرافية وما رسخته من أعراف لغوية.
- إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث.

ولئن اختلفت ملابسات التلقي تلك، فمن بينها وشائج قربى تمكننا من الكشف عن المناخ المعرفي العام لتلقي اللسانيات في الثقافة العربية.[1]

النهضة الفكرية العربية:

لاحظ روبتز Robins أن معظم السمات التي تميز التاريخ المعاصر في الغرب، قد نشأت في عصر النهضة واستمرت دون انقطاع حتى الوقت الراهن، وأن الكثير من تلك السمات كان له تأثير مباشر في الاتجاهات التي اتخذتها الدراسات اللغوية فيما بعد والواقع أن ما لاحظه روبتز، فيما

[1] حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009، ص20.

يتعلق بعصر النهضة في الغرب يمكن أن نلاحظه من جهتنا بالنسبة إلى عصر النهضة العربية وما صاحبه من ردود أفعال كان للجانب اللغوي حظه الوافر منها.[1]

وفي فترة الحكم العثماني عرفت الثقافة العربية درجة من التقوقع والانكماش لم يشد لهما مثيلا في المراحل الأخرى والجانب اللغوي من أبرز الجوانب التي عكست بصحوة واضحة التخلق الفكري والانحطاط في تلك المرحلة، فتُعد حملة "نابوليون" على مصر (1798م- 1801م) مرحلة أولى من مراحل التلاقي بين الثقافات العربية والثقافات الغربية، فكانت لهذه الحملة إيجابيات سواء على المجتمع العربي أو المصري، ومن الناحية الثقافية التي انتعشت بانتشار الترجمة وإنشاء الجرائد.

المرحلة الاستشراقية:

إذا كانت الثقافة العربية قد عرفت أول ملامح التحدث اللغوي على يد بعض اللغويين النهضويين من أمثال إبراهيم اليازجي ورفاعة الطهطاوي وجرجي زيدان (1861م-1914م)، فإن أبواب التحديث لم تفتح على مصراعيها إلا بعد انتداب مجموعة من المستشرقين للتدريس في الجامعة المصرية (1917م) من أمثال: برجثرايسر "التطور النحوي للغة العربية" الذي ضم بين دفتين مجموعة من الإشارات التي تنبه المتلقي إلى الفائدة من هذا النوع من الدراسة.[2]

يقول:«إن النظر إلى اللسان العربي من وجهة تاريخية له فائدتان: أولهما إكمال معرفة اللغة العربية وشؤونها، والأخرى هي التوصل إلى معرفة طرائق علم اللغة الغربي عل العموم بأسهل وجه، ذلك أن علم اللغة الغربي له طرقات السؤال والبرهان بعيدا عن تعليم اللغات العادي في المدارس».[3]

ولئن سارت الدراسات الاستشراقية بوجه عام على هذا المنوال، فإن الجدير بالتسجيل هنا أن هذا الرجل كان سباقا إلى التعريف بالمنهج الناشئ وقتئذ في البحث اللغوي الغربي، بدأ

---

[1] حافظ اسماعيلي علوي، المرجع السابق، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص32.

[3] برجشترايسر، التطور النحوي للغة العربية، ص03.

"بروجشترايسر" محاضراته مشيرا إلى أن ثمة أكثر من وجهة نظر لدراسة اللغة العربية وهي: الوجهة التاريخية والوجهة التاريخية المقارنة والوجهة النظامية.[1]

مهدت الدراسات الاستشراقية إذن لمجموعة من أوجه التعامل حيال الظاهرة اللغوية، حيث تعرف الباحثون العرب عن أهم المقاربات في مجال الدراسات التي سادت في الغرب، وخصوصا ما تعلق من ذلك بالدراسات التاريخية.

المقاربة بين الألسن عقب اكتشاف اللغة السكنسكريتية، وهذا ما جعل الاتجاه التاريخي والمقارنة بين اللغات السمة البارزة التي وسمت لغويات القرن التاسع.

هذه أهم سمات الاستشراق اللغوي التي طبعت الثقافة العربية إبان هذه المرحلة، وهي العوامل التي سيكون لها عميق التأثير في مناحي التفكير اللغوي في المراحل اللاحقة.

9. مكانة اللسانيات العربية:

لقد كان اللسانيون العرب يتوجسون مما قد يجابهون به من ردود أفعال مناهضة لنشاطهم، سواء من المشتغلين باللغة أو من الجهات الجامعية والمؤسسات العلمية التي ترعى النشاط اللغوي فقد استشعروا صعوبة تقديم المناهج اللسانية الحديثة للقارئ العربي و لم تكن الصعوبة في عملية عرض هذه المناهج بقدر ما ارتبطت بإقناع الآخر بجدوى هذه العملية، والحقيقة أن لهذا الشعور ما يسوغه في وضعية الدراسات اللغوية في تلك المرحلة، إذ اتسمت بالجمود لولا محاولات متفرقة كان هدفها إحياء النحو، وإعادة صياغة قواعده، فقد ساد الاعتقاد ولعله سائدلدى الكثيرين اليوم أيضا، بأن علوم العربية بلغت النضج والاكتمال، وهو اعتقاد جعل العربي ينظر بقداسة للإرث اللغوي الذي خلّفه القدماء.

يقول د. محمد السعران أن أغلب المشتغلين باللغة في البلاد العربية يرفض النظر في هذا العلم الجديد أو لا يحاول تفهمه أو يعجب أن ما في يده علم قد يحل محله علم آخر حادث وافد من

---

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات والثقافات العربية الحديثة، ص12.

البلاد العربية وخيرهم ظنا بهذه الدراسة الجديدة وبالقة القائمة بها من أبناء العربية يعد علم اللغة أو بعض فروعه كعلم ألصوات اللغوية (ترفا) علميا لم يؤن بعد للانغماس فيه أو التطلع إليه.[1]

أما د. عبد الرحمن أيوب فقد أدرك مسبقا أن محاولته في نقد النحو العربي ستواجه بالرفض، وقد سجل توجهه هذا في مقدمة كتابه (دراسات نقدية في النحو العربي)، حيث قال «أما كيف يتلقى الناس هذا الكتاب فإني أعلم مقدما أن منهم من سيعتبره كفرانا بثقافتنا التقليدية وتجريحا لسلفنا العربي الصالح».

وقد ذكرنا أن السبب المباشر في رفض هذا العلم هو عدم الاطلاع والجهل بمعظم نظرياته، وقد أشار "د.سعران" إلى ذلك حين قال «إن اللسانيات أو (علم اللغة) كما سماه لا يزال غريبا في أوساط المشتغلين باللغة فهم قد يفهمون في دراسة اللغة، دراسة النحو والصرف والاشتقاق ومعرفة الشوارد النادرة وحواشي الكلام وتمييز الفصيح من غير الفصيح... وليس شيء من هذا ولا هذا كله يكون ما تعارف المحدثون في أوروبا وأمريكا على تسميته علم اللغة».

لقد اطرد الظن، أكد بأن اللسانيات بوصفها علما يقوم على دراسة الكلام البشري من دون تمييز أو انتقاء، تستمد شرعيتها من دراسة اللهجات مما جعل المشتغلين باللغة وغيرهم ينظرون إلى هذا العلم بسيء من الشك، لا سيما أن الدرس اللغوي الحديث ارتبط عندنا بالجهد الاستشراقي عموما، وأن بعض اللغويين العرب وظفه تزظيفا خرج به عن المقصد العلمي الخالص، وابتعد عن الموضوعية كما فعل أصحاب الدعوة إلى العامية التي تزعمها "د. أنيس فريحة" و"مارون غصن" وغيرهما.[2]

ولقد أشار "عبد الرحمن أيوب" إلى ذلك حين تصدى لدراسة اللهجات العربية في ضوء اللسانيات، فقال إن هذه الدراسة لا تزال "في جامعات العالم العربي ومعاهده أمرا جديدا وغريبا"، ورد سبب ذلك إلى أن ثمة من يسرى في دراسة اللهجات "دعوة للنهوض بها حتى تحل كل منها

---

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص17.

في موطنها محل العربية المشتركة، كما فعل دعاة العامية، ثم يذكر سببا آخر يتعلق بالنظرة التقليدية للهجات واعتبارها نوعا من الفساد الذي أصاب اللغة الفصحى، والذي يتحتم على من يهتم بأمر لغته وقوميته أن يجد له علاجا، وقد تبنت الجامعات والمعاهد في هذه المرحلة تلك النظرة التقليدية إلى المناهج اللسانية الحديثة، إذ نجد ذلك في كلام "د. تمام حسان" حين يذكر ما اعترض طريقه أثناء تدريسه هذه المناهج بكلية دار العلوم.

يقول:«... وحين كنت أتولى تدريس علم الأصوات اللغوية لطلبة السنة الثانية بكلية العلوم بالقاهرة، بين عامي 1953 و1959 كان الاتجاه العام بين أساتذة الكلية في ذلك الحين هو إاى التشكيك في قيمة الدراسات اللغوية الحديثة ... وكنت أبين في تدريس هذا الموضوع ما تتطلبه الفصحى من إعادة النظر في منهجها وطريقة تناولها، وفي سنة 1959م تحولت عن قسم الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم (وهو القسم الذي يُعنى أساسا بالمناهج الحديثة في دراسة اللغة) إلى قسم النحو والصرف والعروض وهو المقابل التقليدي للقسم السابق الذكر، وكان من بين الدهافنين الذين يعيبون هذا الجديد، كبار رجال هذا القسم، ولقد أشفقت أول الأمر على ما يدور في رأسي من أفكار المنهج الوصفي أن تهب عليها رياح اللوائح والسلطة الرسمية ومطالب تنشئة الطلاب في النحو التقليدي».[1]

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السابق، ص18.

الفصل الثاني

"أثر الجاحظ في الدراسات اللغوية"

❖ **الفصل الثاني "أثر الجاحظ في الدراسات اللغوية."**

- تمهيد

1- أشهر علماء العربية

2- علاقة الجاحظ باللغة.

أولا: أصل اللغة عند الجاحظ.

ثانيا: نظرية اللغة.

ثالثا: اكتساب اللغة.

رابعا: أنواع عيوب الكلام عند الجاحظ.

خامسا: أسباب العيوب الكلامية.

سادسا:علاج العيوب النطقية.

3- انجازات الجاحظ اللغوية

أولا: مؤلفاته.

ثانيا: قضية اللفظ و المعنى.

تمهيد:

اهتم الكثير من العلماء بدراسة اللغة العربية، نظرا لأهميتها و مكانتها التي لم و لن تحظى بها أي لغة أخرى، و على سبيل العدِ و الحصر لهؤلاء العلماء نذكر منهم:الجاحظ الذي يعد من كبار أئمة الأدب العربي في العصر العباسي، فهو عالم بارز يهتم بمختلف العلوم كالأدب و اللغة و غيرها من الموضوعات إلى أن أنجز العديد من الكتب و المؤلفات في مجالات واسعة و متنوعة.

1) أشهر علماء العربية: نذكر منهم:

أ) الخليل بن أحمد الفراهيدي: وهو أحد أئمة اللغة و الأدب كما أنه وضع علم العـــــروض وكان من محبي الشعر و درس الايقاع و النظم ورتب الأشعار وجمع كل مجموعة ووضعها معا.

– قيل أن سبب وضع الخليل للعروض أنه مر بسوق النحاسيين، فسمع دقدقة المطارق على الطسوت، فهداه الله إلى تقطيع بيت الشعر و ابتكار علم العروض.

ويرد عليه بأن الخليل كان على معرفة بعلم النغم و الايقاع و قد ألف فيه كتابا سماه النغم و الايقاع.[1]

ب) الجاحظ: هو مؤسس علم النقد الأدبي و أول من انتهج منهج خاص و اسلوب بحثي و كان منهجه علمي دقيق يستخدم النقد بأسلوب عقلاني.

سمع الجاحظ من أبي عبيدة (ت 210 هجري) و الأسمعي (ت 215 هجري) وأبي زيد الأنصاري (ت 215 هجري) وأخذ الكلام عن النظام و تلقى الفصاحة من العرب. [1] ذكر الشيوخ الذي تلقى عمهم أصول اللغة.

[1] سيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الكتب العلمية، ص4.

ج) سيبويه: أول من بسط علم النحو و ترك ميراث لغوي عظيم و له عدة مؤلفات أشهرها " الكتاب".فهو يعتبر أول كتاب منهجي ينسق قواعد الغة العربية قال عنه الجاحظ "لم يكتب الناس في النحو كتاب مثله"[2]

د) ابن جني: هو نبع في الأدب و قرأ الكثير عنه و كان يتبع المذهب البصري في اللغة وقد قام بشرح ديوان المتنبي و كان شديد الملاحظة في معاني اللغة وقد تناول الكثير من قضايا اللغة العربية التي تتعلق بأصول الألفاظ فهو عالم نحوي ،ألف العديد من الكتب أشهرها "الخصائص" قال { لو حسبت العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة و ما فيها من غموض لاعتذرت من اعترافها بلغتها}[3]

[1] ياقوت الحمودي، معجم الأدباء، ص 133.

[2] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص 133.

[3] الخصائص: 1/242-243

2)علاقة الجاحظ باللغة

أولا: أصل اللغة عند الجاحظ

لقد أدرك "الجاحظ" إدراكا تاما لأصول اللسانيات عندما تطرق في كتابه "الحيوان" للغة، إذ يراها بين الإلهام والاصطلاح أي أولها إلهام من الله للناس جميعا، ولكن مكن الله البشر من الاشتقاق والتصرف بها، ودليله في ذلك أنه لو كانت اللغة إلهاما لما تمكن الناس من الاستبدال والاشتقاق ووضع كلمات جديدة، ويقول في ذلك: «... فإذا كان العرب يشتقون كلاما من كلامهم، وأسماء من أسمائهم، واللغة عارية في أيديهم ممن خلقهم ومكنهم وألهمهم وعلّمهم، وكان ذلك ممنهم صوابا عند جميع الناس، فالذي أعارهم هذه النعمة أحق بالاشتقاق وأوجب الطاعة كما أن له أن يبتدئ الأسماء فكذلك لم يبدئها مما أحب».[1]

أما في الجانب الاصطلاحي، فنلقيه يتكلم عن إسهام المتكلمين والمنظرين في إثراء اللغة بألفاظ جديدة، فيقول الجاحظ:«وهم تخيروا تللك اللفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب اسما فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف، وقدوة لكل تابع...»[2]

يقترب الجاحظ من الرؤية الحديثة لعلم اللسانيات النظري في معالجته النظرية لمفهوم اللغة بحيث يعتقد ما اعتقده العالم العربي اللغوي "تشومسكي" في نظريته التي تقول: «أن اللغة إلهام على

[1] الجاحظ (أبو عثمان)، الحيوان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1969، ج1، ص348.

[2] الجاحظ: البيان والتبيين، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص139، 140.

حد تعبير الجاحظ وذلك أن الطفل مهيأ لتعلمها، بل أن المراكز البيولوجية في دماغه مصوغة ومخططة لتعلم النظام اللغوي واكتسابه ...»[1]

ثانيا: نظرية اللغة

إن تصور الجاحظ لمفهوم اللغة لا يختلف كثيرا في شكله ومضمونه كما وصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة وأساس هذا التصور أربع دعائم هي: الصوت، التقطيع، التأليف والفصاحة.

1. الصوت:

لا يدخل الجاحظ مفهوم الصوت في تحديد اللغة شأنه في ذلك شأن علماء اللسان المحدثين.

وترجع هذه الأهمية إلى أسباب متعددة منها الشدق الذي هو خصلة طبيعية في كلام الأعراب وجعل جهاز الصوت عندهم ميزة يميزون بها أصالتهم، فإذا سئل أحدهم عما هو الجمال؟ قال «طول القامة وضخم الهامة ورحب الأشداق وبعد الأصوات».[2]

هذا ما جعل الجاحظ يقتنع «بأن الأصوات البشرية هو كل شيء في الانسان بل هو الانسان بذاته»[3]

2. التقطيع:

حسب نظر الجاحظ يقصد بالتقطيع؛ تقطيع الحروف، فالتقطيع أو الهجاء هو استعمال الحروف استعمالا واعيا لغاية التبليغ.

---

[1] مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص76.

[2] محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية للجاحظ، ص190.

[3] المرجع نفسه، ص111.

من خلال العيوب الصوتية ..... وغيرها، فالجاحظ يتوصل إلى دراسة التقطيع الوظيفي وأمثلة كثيرة خصصها لأن إدراكه فيها لا مجال للشك فيه.[1]

3. التأليف:

يسر إليه بعبارة تأليف أو مشتقاتها كقوله: « وهذا دليل على أن العرب أنطق وأن لغتها أوسع وأن لفظها أدل وأن أقسام تأليف كلامها أكثر »[2]

4. محور التخيير: يقصد به المستوى العمودي أو الصرفي للكلمات، ويأتي عنده مصحوبا عادة بلفظ تخير اللفظ، وهم تخيرا تلك الألفاظ لتلك المعاني أو الألفاظ المتخيرة.

يفرق الجاحظ بين التأليف والتخيير في قوله: «وإذا سمعت بنادرة من نوادر العلوم وملحة من ملوح الحشوة والطعام فإياك أن تستعمل فيها الأعراب أو تتخير الأعراب، وبهاؤها تخير اللفظ»[3]

5.الفصاحة:

يوردها المسدي من خلال البيانوالتبيين في معان خمس:

- ألسنة عامة مضمونها عملية الكلام وغايتها البث.
- فيزيولوجية صوتية مضمونها عملية التصويت وغايتها سمعية جمالية.
- لغوية نفسانية مضمونها الحاجة وغايتها التأثير.
- منطقية ألسنية مضمونها الخصائص المميزة وغاية الخلق الفني الفصاحة ترتبط بالجانب اللفظي في اللغة.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص112.

[2] محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية للجاحظ، ص122.

[3] المرجع نفسه، ص312.

[4] المرجع نفسه، ص124.

هذا الجانب الذي يتجلى في المستوى الحر، كما يتجلى في المستوى الإفرادي أي الكلمة باعتبارها دالا SIGNIFIANT.

ثالثا: اكتساب اللغة عند الجاحظ:

لقد تحدث اللغويون العرب القدامى عن ظاهرة اكتساب اللغة الأم والثانية في موسوعاتهم العلمية القيمة، ومن بين هؤلاء الذين تحدثوا عن هذه الظاهرة عند الأطفال الجاحظ حيث يقول:«والميم والباء أول ما يتهيأ في أفواه الأطفال كقولهم : ماما وبابا، لأنهما خارجان من عمل اللسان وإنما يظهران بالتقاء .....»[1].

فهذان الحرفان هما أول ما ينطقهما الأطفال عند اكتسابهم أصوات اللغة بالاضافة إلى الألف الذي ينطقونه لحظة ولادتهم وأنهما أسهل الحروف عليهم لأنهما لا يحتاجان إلى فعل اللسان في مستهل اكتسابهم اللغة.

إن الميم والباء أصوات شفوية لأن مبدأها من الشفة [2]، أي بعيدا عن عمل الجهاز الصوتي للطفل بكل تعقيداته وما يحتاجه من مهارات لغوية مختلفة لم يكتسبها الطفل بعد.

الجاحظ أراد بكلمتي (ماما و بابا) ما ينطق به الطفل المعاصر وفي بيئة التي ربما يختلف عن نطق الطفل في عصرنا لهاتين الكلمتين.

وفي هذا الخصوص يقول جاس وسلينكر: «عندما يبلغ الطفل ستة أشهر من العمر تقريبا يبدأ بالتحول إلى أصوات أكثر شبها باللغة والتي تسمى بالبأبأة، تتكون البأبأة غالبا من تتابعات صامت فصائت مثل: (بابا، دادادا، ولاحقا بادا)، ومن الطبيعي في هذه الحالات أن يحمل الآباء والمربيات أصوات البأبأة المبكرة هذه على أنها "كلمات" مثلا، كثيرا ما تفسر الأصوات ماماما على أنها تعود

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص62.

[2] عاصم نور الدين، علم الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، ط1، 1996.

إلى أم الطفل، وربما تأمل الأمهات ذلك في حين أنها في الحقيقة ليست أكثر من أصوات دون معنى معين مرتبط بها، فالعامل بين البأبأة والكلمات الحقيقية عادة فاصل دقيق».[1]

يقول الجاحظ: (النقص والعجز من فم الأهتم من الفاء والسين إذا كان في وسط الكلمة).[2]

وهنا يربط الجاحظ بين نطق الأهتم والطفل لأن كل منهما لا يملك الأسنان التي لها دور في نطق الأصوات، فالجاحظ من خلال ما قام به فكر في كل ما ينطق به الطفل من حوله وحاول ربط بينه وبين ما يشابهه من نطق البالغين، فعجز الطفل عن نطق حرف السين والفاء في وسط الكلمة يشبهه الجاحظ بنطق من تكسرت أسنانه.

رابعا: أنواع عيوب الكلام عند الجاحظ

لعل اهتمام الجاحظ بقضية البيان العربي دفعه إلى استبعاد كل الشوائب التي تُخلُ بفصاحة وطلاقة الخطيب، حيث نجده يذكر بعض العيوب البيانية مثل: البكىء، العي والحصر والبهّر وبعض العيوب اللفظية.

أولا: العيوب البيانية

1. **البكئ:** مصطلح يطلق على الخطباء الذين يعجزون عن النهوض مصطلح يطلق على الخطباء الذين يعجزون عن النهوض بأعباء الخطابة ، كما تطل ق كلمة " المفحم" وصفا للشاعر

[1] جاسم علي جاسم، علم اللغة التطبيقي في التراث العربي، مقال سابق، ص297.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج1، ص62.

الذي يصاب بالعجز أو الانقطاع" [1]، وقد عبر الجاحظ عن هذا المصطلح بقوله" كما أن سبيل المفحم عند الشعراء، و البكيء عند الخطباء سبيل المسهب الثرثار والخطل المكثار.[2]

ومن خلال ما أورده الجاحظ للنبي صلى الله عليه وسلم" إنّا مَعشرَ الأنبياءِ بِكاءُ" [3] يتضح أن مصطلح " البكء" يُطلق على قلة الكلام إلّا أنّ دلالته تتأرجح بين حسن التصرف بألفاظ اللغة ومعانيها من جهة، وبين ذلك النقص في آلة التعبير من جهة أخرى، وبالتالي في هذه الحالة يكون عيب بياني، لأنه سيؤدي حتما إلى الإخلال بفصاحة وطلاقة المتكلم.

2. البهر:

هو أحدُ العيوب البيانية التي تلازم الخطيب عند عجزه عن شرح وتفصيل المعاني". [4]

ويبيّن الجاحظ ذلك من خلال روايته لبيت شعري عن أحد الشعراء

ملي ببُهر التفات وسَعْلَةٍ ومَسْحَة عَثْنونِ وفتلِ أصابعِ

إذن مصطلح البهر يطلق على كل من ينتابه الخجل ويعتريه الاضطراب عند مواجهة جمع محتشد.

3. العي والحصر:

لقد أردك الجاحظ هذان العيبان البيانيان وتعرض لهما في مقدمة كتابه بقوله: «اللهم إنّا نعوذُ بكَ من فتنة القول ، كما نعوذُ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلّف، لِما نحسن كما نعود بك من العيّ والحصر، وقديما ما تعوذوا بالله من شرّهما، وتضرّعوا إلى الله في السلامة منهما».[1]

---

[1] ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقدي أدب الجاحظ، ص13.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص144.

[4] الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج1، ص08.

استنادا على ما سبق نستنتج أنّ هذه العيوب التي ذكرها الجاحظ ليست عيوبا من عيوب النطق بالحروف والكلمات، بل هي عيوب بيانية تناقض البلاغة.

وأخيرا، أستنتج أن العيوب البيانية عند الجاحظ تتفق مع عيوب النطق التي تطرقنا إليها من السرعة في الكلام أو العجز ... إلخ.

ثانيا: العيوب اللفظية.

لقد اقترب أبو عثمان الجاحظ في بحثه في الأمر اض ا للغوية وطبيعتها في البحوث اللسانية المعاصرة القائمة على المعايير اللسانية البيولوجية التي تفرض لها الجاحظ بالدقة والتفصيل التعتعة، التمتمة، الحبسة، اللثغة، التأتأة، العقلة، العقدة ....

1.التعتع

يورد الجاحظ للأصمعي قوله في التعتع فيقول"إذا تعتع اللّسان في التاء فهو تمتام، واذا تعتع في الفاء فهو فأفاء" .[2]

بناء على ما سبق، فإن مصطلح " التعتع" يدلّ على التك ا رر في أحد الحروف، فإذا كان التكرار على مستوى حرف التّاء، فيكون المتكلم تمتام، واذا ردّ د في حرف الفاء، فهو فأفاء، يقول الجاحظ" ومن ألفاظ العرب ألفاظ تنافر، وان كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلّا ببعض الاستكراه فمن ذاك تقول الشاعر :

و قبر حربٍ بمكان قفرٍ و ليس قُربَ قبر حربُ قبرِ

ولّما أ رى من لا علم له أنّ أحدا لا يستطيع ان ينشد هذا البيت ثلاث م ا رت في نسق واحد، فلا يتعتع،ولا يتلجلج"[1]

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ص07.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج1، ص34.

يتبيّن من هذا القول أن التعتع هو م ا ردف التلجلج، وهو يجمع كل العيوب النطقية، أيّا كان شكلها.

وعرفه أبو عبيد عن أبي عمرو: «وتعتعت في الكلام تعتا إذ تردد فيه»[2]

وعليه فإن التعتعة هي كلام فيه تردد وهذا ما بينه الجاحظ.

2. التمتمة:

مصطلح قديم لم يذكره الجاحظ فحسب، وا نما تطرق إليه العديد من العلماء القدامى، ومنهم الخليل، إذ يقول" التمتمة في الكلام ألا يبين اللسان يخطئ موضع الحرف، فيرج إلى لفظ كأنه التاء والميم".[3]

وقد فسّر الدكتور حنفي بن عيسى على أنّ التمتمة عند الجاحظ هي ضرب من ضروب التأتأة.[4]

والمقصود بالتأتأة هنا هو اضطر اب يؤثر على عملية السير العادي لمجرى وسيولة الكلام، فيصبح كلام المصاب يتميز بت وقفات وتكرارات.

3. الحبسة:

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين،المصدر نفسه ص65.

[2] أبي منصور، تهذيب اللغة، دار الكتاب، دط، دت، بيروت، لبنان، ج1، ص50.

[3] الخليل، العين، ج8، ص111.

[4] حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1971، ص304.

هي من الأمراض اللغوية التي اهتم بها علم النفس عامة، وعلم النفس ال لغوي خاصة وعلى حدّ تعبير الجاحظ" يقال في لسانه حبسه، إذا كان الكلام يثقل عليه، و لم يبلغ حدّ الفأفأة و التمتام.[1]

وعرفت حديثا بأنها: اضطراب الحبسة إذا كان الكلام في وظيفة الكلام تتجه لإصابة بعض المراكز الدماغية المسؤولة عن هذه الوظيفة.[2]

ومنه فالحبسة هي عقدة في اللسان وتعذر الكلام عند إرادته، وفق القدرة على التفسير الكلامي، وهذا ما وضحه الجاحظ من خلال أبحاثهم الطبية والنفسية لا تخل أنها ناجمة عن اختلال في آلة النطق، وعليه لا يستطيع المتكلم أن يعبر عن نفسه لفظيا بطريقة مفهومة.

4. العقدة:

يعرفها الجاحظ: «علة لسانية تصيب اللسان فتجعل النطق بالكلام عسيرا، حيث يتحول الكلام غلى تقاطيع صوتية مبهمة لا تكاد تفهم على وجه الإطلاق»[3].

هناك من يعتبرها مقارنة لمفهوم الحبسة، وهذه العلة تقارب مفهوم الحبسة "الآفازيا" أو مفهوم اللجلجة على اعتبار أن كلا من العقدو والحبسة واللجلجة نقص في أداء كلامي واضطراب في فهم من يتلقى الأداءات اللغوية من المصاب بهذه الأمراض اللسانية.[4]

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص36.

[2] محمود عواد، معجم الطب النفسي والعقلي، دار اسامة للنشر والتوزيع، دط، دت، عمان، الأردن، ص256.

[3] الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى النابي، ط2، 1965م، القاهرة، مصر، ج1، ص07.

[4] باسم مقضي المعايطة، عيوب النطق وأمراض الكلام، المرجع السابق، ص74.

ومنه فالعقدة هي الآفة التي إذا أصيب بها اللسان جعلت النطق بالكلام عسير ا إلى حدّ المستحيل وتحوّل معها الكلام، إلى مقاطع صوتية مبهمة، تكاد لا تفصح عن حاجته، ولا تشير إلى معنى، و زالت عنه مي ا زت الفصاحة وسمات البيان.

5. العقلة:

مصطلح العقلة من بين المصطلحات التي استعملها الجاحظ للدلالة على إحدى الأمر اض اللغوية، قال الجاحظ:«يقال في لسانه عقله إذا تعقل عليه الكلام»[1].

عرّفها الدكتور رياض عثمان:«هي نوع من أنواع الحبسة، مرتبطة باللسان ويقال في لسانه عقلة إذا تعقل عليه الكلام بعد التمام، أي هو انقطاع وتوقف بسبب عقل في اللسان ويبدو أنه توقف طارئ أو غير معتاد».[2]

وعليه فإن العقلة إلتواء اللسان عند الكلام ومصطلح العقلة قريب جدا من مصطلح العقدة، فالمعاصرون لم يبتعدو كثيرا عن تعريفات الجاحظ وعليه ففي العقلة تنحبس الأداءات اللغوية في مخارجها ويتعذر على اللسان نطقها.

6. الفأفأة:

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص36.

[2] رياض عثمان، العربية بين السليقة والتقديد، دار العلمية، دط، 1971م، بيروت، لبنان، ص71.

عرّفها سامي محسن الحتاشية: (الفأفأة في الكلام الفاء تغلب على اللسان والفأفأة الذي يحصر على خروج الكلام).[1]

وحسب المعتقد، فافاء تدل على الفأفأة تدل على تكرار لفظ الفاء وهذا ما جاء في لسان الجاحظ.

7. اللثغة:

قال ابن الأنباري:« اللثع تكون في السين والقاف والكاف والراء»، [2] ومنه ففي اللثفة لا يتمكن الفرد من إتيان الحروف من مواقعها بالشكل المطلوب.

وعالجها الجاحظ بحيث:«أن اللثغة تكون في السين تاء، والتي تحرص للقاف فإن صاحبها يجعل القاف صاد، أو اللثغة في الكلام أن يجعل اللام باء أما اللثفة التي تقع في الراء فهي أحرف: ي، غ، ذ»[3]

من خلال قول الجاحظ نوضح في المخطط التالي:

---

[1] سامي محسن الحتاشية، مشكلات طفل الروضة، دار المنهل، دط، دت، بيروت، لبنان، ص102.

[2] عبد الهادي نجا الأنباري، ..... الأفراح، الحشدة للنشر والتوزيع، دط، د ت، القاهرة، مصر، ص 118.

[3] ينظر، الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج1، ص31-34.

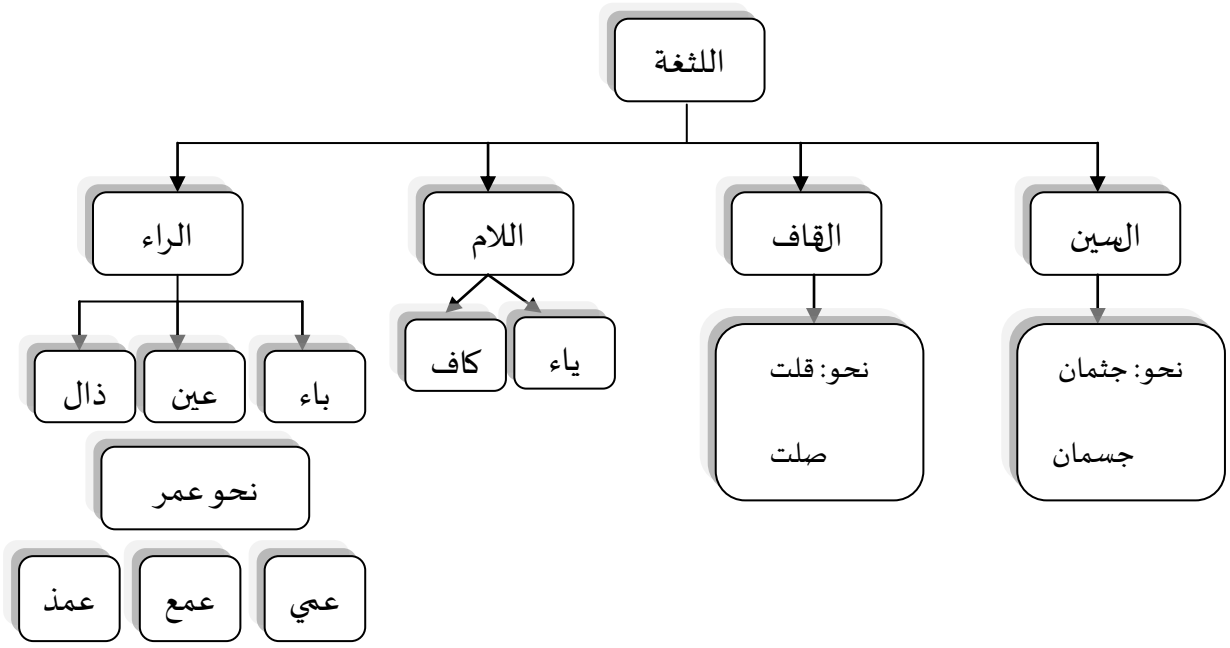

مخطط يبين الحروف التي تتعرض اللثغة مع محاولات كل حرف من الحروف

8. الحكلة:

يقول الجاحظ هذا المصطلح هو:«نقصان آلية النطق وعجز اللفظ حتى لا تعرف معانيه إلا بالاستدلال»[1]

ويعرفها الدكتور "رياض عثمان" :«هي غياب المنطق لإي أداء الكلام بهدف إبلاغ الشحنة التواصلية المقدمة، فهي عيب من عيوب السلعة الهادفة إلى إبانة المعنى».[2]

ونظرا ..... فكلاهما ..... الحكلة فهي ثقل اللسان تنتج عن تأثير لغة أعجمية على المتكلم.

9. الرطانة:

[1] مدحت عبد الرزاق الحجازي، معجم مصطلحات علم النفس، دار الكتب العلمية، دط، 1971م، بيروت، لبنان، ص329.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، المصدر السابق، ج1، ص36.

يورد الجاحظ عن أبي الذيال شويس قوله، قال أبو الذيال شويس: «أن والله العربي لا، ولا أحسن الرطانة على حد تعبير د. ميشال عاصي يدل على ما يصيب النطق العربيمن انحراف مخارج الحروف، واختلال أصواتها بتأثير لهجات أعجمية غريبة عن اللغة العربية» .[1]

إذن لا شك أن الرطانة عند الجاحظ هو عيب في النطقسببه دخول لغة دخيلة على لسان عربي.

10. اللكنة:

يقول الجاحظ: ويقال في لسانه لكنه إذ أدخل بعض حروف العجم، في حروف العرب وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول.[2]

فالجاحظ يستخدم هذا المصطلح للدلالة على نطق أو الأعاجم للغة العربية الفصحى، وخاصة على المستوى الفونولوجي، وهي تتنوع بتنوع الاقليم ومنه ..... لغة أجنبية أخرى موازية للغة الأم، يكون سببا في شرب اللكنة إلى اللسان، وهذا ما أورده الجاحظ (فالجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير، والزاي لا تقارن الضاد ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تأخير، وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ سواد الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه متخير فاخر، ومعناه شريفا كريما، ويعلم مع ذلك السامع لكلام ومخارج حروف أنه .....)[3]

ومنه نسج بإحدى اللغات الأجنبية مهما كلف نفسه عناء التكلم بهذه اللغة فإنه لا يتقنها لأن أصوات اللغة العربية ميزات وخصائص وهذا ما أعناه الجاحظ عناية كبيرة.

---

[1] ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، ص75.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، المصدر السابق، ج1، ص40.

[3] المصدر نفسه، ص69.

11. التشدق:

عرف الجاحظ «الأعرابي المتشادق هو الذي يصنع بفكيه ويشدقه مالا يستجيره أهل الأدب، فهو أعيب والذم له ألزم».[1]

ومنه فالتشدق في الكلام طريقة مذمومة، وعرفه أيضا مصطفى صادق الرافعي بأنه: «التصنيع في الكلام والتقعر فيه».[2]

فالتصنع في الكلام وإدارة الفم والشفاه عند النطق عيب نطقي مكروه.

12. التفهيق:

أورد الجاحظ قول النبي صلى الله عليه وسلم:«أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون».[3]

ومنه يوضح أن التفهيق طريقة في النطق تقوم على التفحيم، ويجمع هذا العيب عيب آخر وهو الثرثرة والإسهاب.

13. التفخر:

وقد صرح الجاحذ بذلك: «ثم أعلم أن أقبح لحن أصحاب التفعير والتعقيب والتدشيق والتمطيط والجمهورة والتفخيم».[4]

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، المصدر السابق، ج1، ص271.

[2] مصطفى صادق الرافعي، وحي قلم، دار الكتاب، دط، دت، بيروت، لبنان، ج2، ص293.

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، المصدر السابق، ج1، ص13.

[4] المرجع نفسه، ص186.

يعد الجاحظ أن التضخيم هو التكلف في النطق، وتمطيط الكلام لجهة ..... في النبر وتنعيم الحروف والكلمات، وهذه العيوب كلها يجمعها تعريف صادق الرافعي الذي ذكرناه سابقا في التشدق، وهي تكون أشد ..... إذا صاحبها اللحن.

توضيح واختيار المصطلحات المذكورة سابقا مثل لها بالمخطط التالي

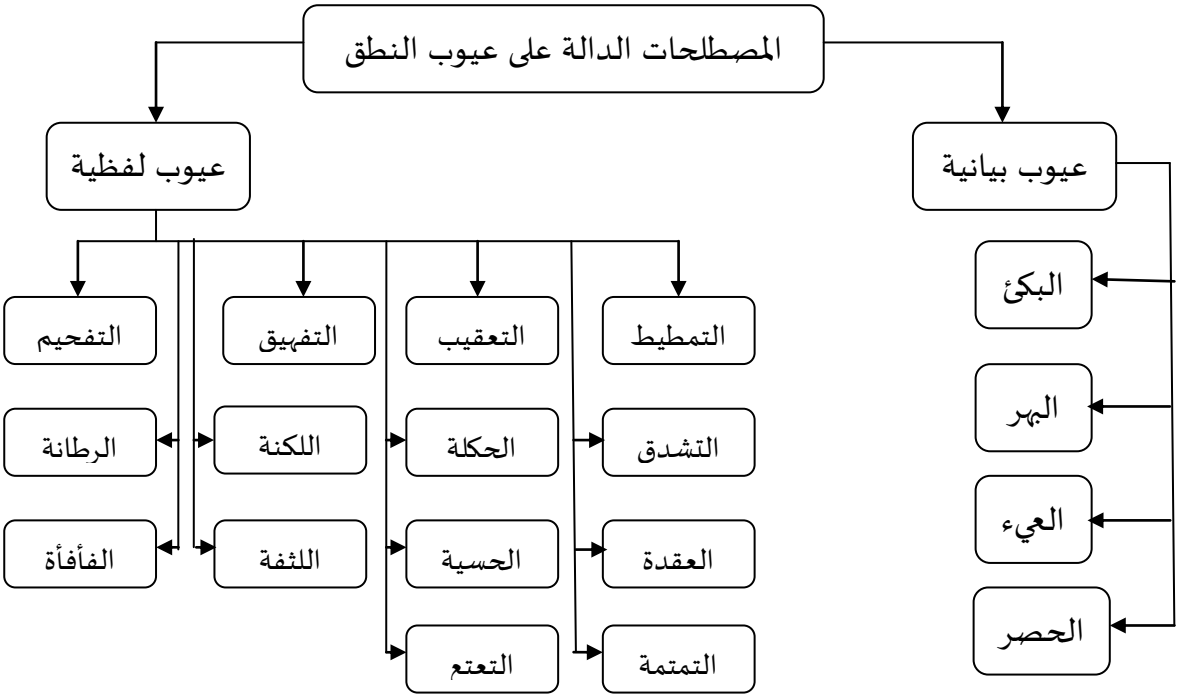

مخطط يمثل عيوب النطق عند الجاحظ

نلاحظ من خلال هذا المخطط كيف قسم الجاحظ عيوب النطق على عيوب بيانية وأخرى لفظية وكل منها أنواع فقد شرح كل عيب على حدى.

خامسا: أسباب العيوب الكلامية.

ذكر الجاحظ ثلاث أسباب رئيسية للعيوب الكلامية، وهي: لغوية، اجتماعية وعضوية.

1. الأسباب اللغوية النفسية:

أ. العي والحصر:

يذكر الجاحظ أن هذه الأسباب اللغوية والنفسية لأمراض الكلام العي والحصر ، فيقول:«نعوذ بك من العي والحصر، وقديما ما تعوذوا بالله من شر ما وتضرعوا إلى الله في السلامة منها».[1]

فالعي والحصر من معيقات البيان وتؤثر تأثيرا بالغا في الرسالة الكلامية.

ب. **اللثغة:**

أشار الجاحظ إلى اللثغة: «ولما علم وأوصل بن عطاء أن ..... فاحش اللثغة وأن مخرج ذلك منه شنيع أنه كان داعية مقالة ورئيس .....».[2]

فواصل بن عطاء كان قبيح اللثفة شنيعا.

ويرى "الجندي" أن اللثفة: «قد يرثها الطفل عن آبائه، ويورثها من حيله ثم يرثها من جيل آخر حتى تصبح اللثفة سنة فيهم».[1]

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، المصدر السابق، ج1، ص03.

[2] المصدر نفسه، ص14.

والجندي بقوله هذا يوافق الجاحظ بأن اللثغة مقبولة، وهي كانت في الجيل الأول آفة ..

2. الأسباب الاجتماعية:

الصمت والوحدة والعزلة:

حسب نظر الجاحظ؛ الصمت عيب من عيوب الكلام، حيث يروي عن أبي عبيدة (إذا أدخل الرجل كلامه في بعض فهو ألف، وقيل بلسانه لففٌ).[2]

ويفسر الجاحظ السبب في اللّفف أن الإنسان إذا جلس وحده و لم يكن له من يكلمه وطال عليه ذلك أصابه لفف في اللسان.

3. الأسباب العضوية:

سقوط الأسنان :

يذكر الجاحظ أن سقوط بعض الأسنان يؤدي إلى الخطأ وأن سلامة اللفظ من سلامة الأسنان.

قال الشاعر:

قلت قوادها وتم عديدها فله بذلك مزية لا تنكر[3]

[1] الجندي، اللهجات العربية في التراث، تح: أحمد علم الدين، الدار العربية للكتاب، دط، 1978، ليبيا تونس، ص356.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، المصدر السابق، ج1، ص38.

[3] الجاحظ،المصدر السابق، ص59.

يروي صحته مخارجها وتمت حروفها، والإنسان إن تمت أسنانه في فمه تمت له الحروف وإذا نقصت نقصت له الحروف هي الفضيلة والقادح أكال يقع في الأسنان.

سادسا: علاج العيوب النطقية:

يذكر الجاحظ بعض التوجيهات والتدريبات العلمية التي تتغلب على المشاكل النطقية، فمنها المحاولة الجادة والتدريب المستمر والتمرين والممارسة على الصحة قدر المستطاع.

يؤكد "ابن خلدون" أيضا أن المران والتدريب والحفظ والتكرار للكلام هو خير طريق للتغلب على الصعوبات النطقية، حيث يقول: «وأيسر الطرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب سأنها ويحصل.....».[1]

فالجاحظ وابن خلدون يؤكدان أن التكرار والتمرين والتدريب يعرب اللسان ويزيده فصاحة ويبعده عن الصمت واللحن وفساد اللسان.

سقوط جميع الأسنان:

يذكر الجاحظ أن سقوط الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف ولو سقط أكثرها: «إذا وجد اللسان من جميع جهاته شيئا يقرعه ويصكه، و لم يمر في هواء واسع المجال، وكان لسانه يملأ جوبة فمه لم يضره سقوط أسنانه».[2]

[1] ابن خلدون، المقدمة، تح: مصطفى الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، دط، دت، القاهرة، مصر، ج3، ص1021.

[2] الجاحظ،المصدر السابق، ص61.

عند سقوط الأسنان كلها، يكون اللسان يملأ الفم ولا يعيق النطق الفراغ الموجود بين الأسنان.

وورد للجاحظ أيضا بقول سهل بن هارون: «لو عرف الزنجي فرط حاجته إلى ثناياه في إقامة الحروف وتكميل آلة البيان لما نزع ثناياه».[1]

ومن هنا فللثنايا أهمية بالغة في سلامة مخرج الحروف، ولأن الزنج ليسوا أهل البيان ولا يهتمون بالخطابة.

3)إنجازات الجاحظ اللغوية :

-أنجز الجاحظ العديد من الكتب و المؤلفات في مجالات واسعة.

أ) من بين مِلفات الجاحظ:

1)-كتاب الحيوان:يعد كتاب الحيوان أكبر كتب الجاحظ على الاطلاق وهو من سبعة أجزاء و يقع في نحو ألف منحة.

-وصفه الجاحظ فقال:" وهذا لكتاب تستوعب فيه رغبة الأمم و تتشابه فيه العرب و العجم لأنه و ان كان عربيا أعرابيا أو اسلاميا جماعيا،فقد أخط من الفلسفة بطرف وجمع بين معرفة السماع و العلم التجربة و أشرك بين علم الكتاب و السنة وبين وجدان الحاسة و احساس الغريزة و يشتهيه الفتيان كما يشتهيه الشيوخ و يشتهيه اللاعب ذو اللهو كما يشتهيه المجد و الحزم.و يشتهيه الغبي كما يشتهيه الفطن".[2]

موضوعات الكتاب:

[1] المصدر نفسه، ص58.

[2] الجاحظ، الحيوان، ج1، ص 11.

يتناول الكتاب موضوعات متنوعة و كثيرة فهو مكون من سبعة أجزاء يسمي الجاحظ منها بالمصحف و يدل على أنه سبعة أجزاء قوله:

"ثم المصحف السابع من كتاب الحيوان، وبتمامه ثم كتاب(بعون الملك الوهاب)و الحمد لله عل حسن الختام و صلى اللهم على سيدنا محمد و على آله و صحبه الكرام "[1]

وكذلك قوله:"وقد كتبنا من كتاب الحيوان ستة أجزاء و هذا السابع هو الذي ذكرتا فيه الفيل بما حضرنا من جملة القول في شأنه.[2]

2)كتاب البيان و التبيان: هو كتاب يتناول موضوعات متفرقة مثل علم الأدب و البيان، و فن القول و وجوه البلاغة و الفصاحة وآفات اللسان و ميز بين عيوب الناس في النطق مثل اللثغة ،اللكنة،العصر و العي كما خصص باب واسعا للخطابة لأنها كانت في عصره رمز للفصاحة ،البلاغة ،الجدل و علم الكلام كما تطرق إلى نماذج شعر، حكم وأقوال .[3]

-موضوعات الكتاب :

يتناول الجاحظ في كتابه موضوعات كثيرة من بينها:

1.البيان: فقد اهتم في البيان العربي وفيه تناول مايلي:[4]

-ما نزل في البيان من قرآن.

-معنى البيان-اللسان-أداة البيان-ما قبل البيان.

---

[1] المرجع نفسه، ص 263.

[2] الحيوان، ج7، ص09.

[3] الجاحظ البيان والتبيين، العلامة، العدد04، ص 05، بتصرف.

[4] انظر، البيان والتبيين، ج1، ص 12-14-46-48-57.

2. البلاغة: و تناول فيها مايلي:[1]

-تعريفها عند الأمم و الفرس-الروم-الأعراب-الهنود.

-تعريف الصحار البعدي للبلاغة.

-و تعريفها عند العتابي،عمر بن عيد، ابن المقفع.....الخ

3. الخطابة: اعتنى بها عناية فائقة أهم ما تناول فيها:[2]

-ما يكرهه الخطباء.

-من اشتهر بالخطابة من الشعراء.

-تفوق أياد على سائ العرب في الخطابة.

4.الشعر:هو وسيلة من وسائل البيان،لذلك نجد الجاحظ يكثر من الأشعار التي تدعم أو تقرب المعاني و أهم ما أشار اليه الجاحظ بشأن الشعر:

-اكتشاف الخليل بن أحمد أوزان الشعر و شعبتها.[3]

-طبقة الشعراء.

-أخطاب شعراء بني تميم.

-أثر الهجاء في القبائل المهجوة.

---

[1] المرجع نفسه، ص 63-67-77.

[2] البيان والتبيين، ج2 ص 239.

[3] البيان والتبيين، ج1، ص 92.

5.السجع: وجا فيه ما يلي:

-ذكر دواعي استكراه النطق بالأسجاع.[1]

-تفصيل عبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي للسجع على النثر.

6.الرسائل و الوصايا:

قد كانت الرسائل و الوصايا مظهرا من مظاهر البيان و قد ذكر الجاحظ في ثنايا كتابه عدد من الرسائل و الوصايا.

-النساك والقصاص:وجاء فيه ما يلي:

-باب مواعظ النساك

-ذكر النساك و الزهاد من أهل البيان.[2]

3)كتاب البخلاء:

كتاب البخلاء هو كتاب علم الادب و والفكاهة و هو عبارة عن وصف للحياة الاجتماعية في صدر الدولة العباسي،فقد ورد في كتابه أسرار البيوت و خفاياها و شتى امور الناس الخاصة منها و العامة و كشف عن الكثير من صفاتهم وعاداتهم وأحوالهم في أوضح البيان ،و أدق التعبير،و من الواضح أن الجاحظ كتب كتاب البخلاء و هو في سن شبابه أي في سن العبث و

[1] المرجع نفسه، ج3، ص 611.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 368.

السخرية،لكن ما يظهر في الكتاب من أخبار يقود الى أنه كتب الكتاب أو جمعه و هو هرم يحمل فوق كتفيه أعباء السنين.[1]

4)كتاب التاج في أخلاق الملوك:

-اشتهر هذا الكتاب باسم (أخلاق الملوك) ، و قد وضحه الجاحظ أيام كانت بغداد عاصمة الخلافة العباسية، أيام كان العراق مزدهرا بالعلوم و المعارف و كان طلاب العلم و الأدب يقصدون مدنه و قراه، فيروي هذا الكتاب قصصا عن حياة الملوك و الأمراء في عصر الجاحظ و قد وصف فيه الخلفاء و الأكابر في حفلاتهم الرسمية و حشودهم العامة الى هناك من طرائف ملوكية و تربيات سياسية اقتبس العرب بعضها من الفرس خاصة في عهد المأمون و في الكتاب يظهر التأثير الكبير للحضارة الاسلامية على العهد العباسي.[2]

5) رسائل الجاحظ:

- هي من الآثار الأدبية الشهيرة التي انتشرت قديما و حديثا و طبعت عدة مرات و شرحها علماء معروفون،و هي مجموعة من الرسائل التي تبحث كل واحدة منها في موضوع واحد بعمق و استفاضة تثير الاعجاب و التقدير لهذا العقل الجبار.

---

[1] أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (1938)، البخلاء، القاهرة، وزارة المعارف العمومية، صفحة 14-13، الجزء الأول، بتصرف.

[2] أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (1914)، التاج في أخلاق الملوك (الطبعة الاولى)، القاهرة، المطبعة الأميرية، صفحة 25، 24، 23، بتصرف.

فيعتقد القارئ أن هذا الكتاب متخصص بذا الموضوع فقط كما يأتي بالإثبات و الأدلة التي تدعم فكرته مما يجعل قوته الفكرية تبرر دهشتنا وبعظمته و مما يزيد من أهمية هذه الرسائل أنها حفظت لنا نوادر من الشعر لا توجد في مصادر أخرى مثل شعر لأبي حلف، و لابن فنن،وسعيد بن حميد و العكوك و غيرهم.[1]

6) المحاسن و الأضداد:

– كتاب أدبي صنفه الأديب أبو عثمان الجاحظ و صاغه بأسلوب رقي يتحدث فيه عن محاسن الأشياء ومساوئها بمختلف أشكالها من عادات و أفعال وسجايا و حقائق وأمور على الضد بين الحسن و السيئ وقد استفتحه بالتذمر من حساده الادباء و العلماء الذين يعددون مثالي كتبه، فان هو نحلها لغيره من الكتاب الأولين كابن المقفع و الخليل فانهم يثنون عليها ويتدارسونها اعجابا لما فيها.

–لقد ذكر فيما بقى بعض مؤلفات الجاحظ و لين الكل فانه بطبيعة الحال لديها كتب و مِلفات عديدة قد أنجزها.[2]

ب)قضية اللفظ و المعنى عند الجاحظ:

1. اللفظ:

[1] أبو عثمان الجاحظ، رسائل الجاحظ، بيروت، دار الكتاب العلمية، صفحة: 6، 5، 4، الجزء الاول.

[2] المحاسن والاضداد، دار الهادي، بيروت، 1991م، الطبعة الأولى، ص 204.

-ورد نصوص كثيرة في قضايا اللفظ و المعنى و أغلب هذه النصوص أثارت خلافا كبيرا بين النقاد في تفسيرها، و قد أورد الجاحظ في الكشف عن مدى اهتمامه باللفظ من تلك النصوص قوله" ثم أعلم حفظك. أن حكم المعاني مقصورة معدودة و محصلة محدودة.[1]

ومن ذلك أيضا موقفه من ترجمة الشعر، فهو يرى أنه لا يمكن ترجمته لأنه متى حول تقطع نظمه، و بطل وزنه ، وذهب حسنه و سقط موضع التعجب.[2]

وقد أعطى الجاحظ اللفظ صفات تحبه النفس، و متى كان الفظ ايضا كريما في نفسه،متخيرا من جنسه وكان سليما من الفضول ، بريء من التعقيد حبب الى النفس واتصل بالأذهان، و التحم بالعقول، حتم عليه الاستماع، وارتاحت له القلوب، و خف على ألسن الرواة و شاع في الأفاق ذكره.....[3]

- و تظهر عناية الجاحظ باللفظ من خلال الرد على نثريت هذه الأ فالعنابي يرى أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ، فقد رد عليه الجاحظ و العتابي حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ، لم يعن أن كل من أفهما من معاشر المولين قصده ومعناه بالكلام الملحون و المعدول عن جهته ، أنه محكوم له بالبلاغة كيف كان بعد أن أفهمنا معنى كلام النبطي الذي قيل فيه: " لم انثرت هذه الأثان ؟

قال أركبها وتلدلي،وقد علمناه معناه كان صحيحا.[4]

-و حقيقة هذه النصوص دليل قاطع على أن الجاحظ اهتم باللفظ وأنزله منزلة رفيعة.

2.المعنى:

---

[1] الجاحظ أبو عثمان، البيان والتبيين: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، مصر، ط7، 1998، 76/1.

[2] الحيوان، 75/1.

[3] البيان والتبيين، 8/2.

[4] المصدر نفسه، 161/1.

وموقف الجاحظ من المعني يوحي بأنه كان يلتفت الى المعنى و يرعى قيمته في الكلام و في الشعر. يقول:"ولا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبه مصيب تام، و في معنى غريب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع الا و كل من جاء من شعراء من بعده أو معه، و يجعل نفسه شريكا فيه...."[1]

– هي أنواع و أصناف و مراتب و معاني (الغريب العجيب ، الشريف الكريم، البديع و المخترع) يتنازعها الشعراء فيما بينهم فإذا سبق أحدهم إلى معنى غريب عجيب، فان الأنظار تتجه اليه محاولة سرقته أو اقتباسه.

و ليست كل المعاني قابلة للسرقة و الاقتباس، يقول الجاحظ وصفه فأجاد وصفته، فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرض له أحد منهم و لقد عرض له بعد المحدثين فمبلغ استكراه لذلك المعنى، و من اضطرابه فيه . أنه صار دليلا على سوء طبعه في الشعر.

و توجد نصوص أخرى تفسر حيادية الجاحظ في توظيف اللفظ و المعنى، يقول " ليس في الأرض لفظ يسقط البتة ولا معنى يبور حتى لا يصلح لمكان من الأماكن.[2]

و هذا النص يوضح حيادية الجاحظ ازاء اللفظ و المعنى و أن اللفظ الجيد يشاكل المعنى الجيد، و الألفاظ السخيفة تصاحب السخيف من المعاني، قال :" إلا أني أزعم أن سخيف الألفاظ يشاكل سخيف المعاني، وقد يحتاج إلى السخيف في بعض المواضع و ربما أمتع بأكثر من امتاع الجزلي الفخمي من الألفاظ، و الشريف من المعاني.[3]

---

[1] الحيوان، 311/3.

[2] المصدر نفسه، 1-93.

[3] المصدر نفسه، 145/1.

خاتمة

لقد كانت الرحلة مع الجاحظ ممتعة و مفيدة و نحمل نقاط الخاتمة على شكل عناصر كالتالي:

- -كان الجاحظ عالما بارزا ذا عناية و المام بمختلف العلوم مثل: الكلام، المنطق، الفلسفة،النقد، البلاغة،الأدب و اللغة التي تناولت أرائه في جوانب مختلفة، ما يزال نبعا متدفقا لم ينضب بعد .
- إن دراسة الجاحظ باحثا لغويا ليس أمرا سهلا لأن آرائه اللغوية مثبوتة في مطوياته .
- -تكوين صورة متكاملة يمكن من خلالها معرفة نظراته في موضوعات اللغة.
- -أنجز الجاحظ العديد من الكتب و المؤلفات في مجالات متنوعة منها: البيان و التبيين، الحيوان ، البخلاء و غيرها

.....

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

الكتب:

1) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ذي الكرامة، ط2، 1434ه/2013م.
2) عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013م.
3) محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيالت، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.
4) خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م.
5) علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ط9، 2004م.
6) الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، 1972.
7) أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، الطبعة المزيدة، 2008.
8) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها.
9) عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام.
10) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة.
11) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأواب، القاهرة.
12) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3، 1992.
13) حمزة حمادة، دراسة دلالية، مطبعة مزوار، ط1، 2009.
14) محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، الجزائر، دار الحكمة، 2001م.
15) الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1418ه/1998م.
16) سراج الملة والدين أبي يعقوب، يوسف أبي بكر بن علي السكاكي، مفتاح دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403ه/1987م.
17) عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، دط، 1979.

18)حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009.

19)برجشترايسر، التطور النحوي للغة العربية.

20)مصطفى غلفان، اللسانيات والثقافات العربية الحديثة.

21)فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي.

22)سيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الكتب العلمية.

23)ياقوت الحمودي، معجم الأدباء.

24)ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3.

25)الجاحظ (أبو عثمان)، الحيوان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1969، ج1.

26)مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988.

27)ينظر: محمد البناني، النظريات اللسانية والبلاغية والادبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط 1994

28)الجاحظ، البيان والتبيين، ج1.

29)عاصم نور الدين، علم الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، ط1، 1996.

30)جاسم علي جاسم، علم اللغة التطبيقي في التراث العربي، مقال سابق.

31)ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقدي أدب الجاحظ.

32)أبي منصور، تهذيب اللغة، دار الكتاب، دط، دت، بيروت، لبنان، ج1.

33)الخليل، العين، ج8.

34)الخصائص: 1/242-243

35)حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1971.

36)محمود عواد، معجم الطب النفسي والعقلي، دار اسامة للنشر والتوزيع، دط، دت، عمان، الأردن.

37)الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى النابي، ط 2، 1965م، القاهرة، مصر، ج1.

38)باسم مقضي المعايطة، عيوب النطق وأمراض الكلام، المرجع السابق.

39)رياض عثمان، العربية بين السليقة والتقديد، دار العلمية، دط، 1971م، بيروت، لبنان.

40)سامي محسن الحتاشية، مشكلات طفل الروضة، دار المنهل، دط، دت، بيروت، لبنان.

41)عبد الهادي نجا الأنباري، ..... الأفراح، الحشدة للنشر والتوزيع، دط، د ت، القاهرة، مصر.

42)مدحت عبد الرزاق الحجازي، معجم مصطلحات علم النفس، دار الكتب العلمية، دط، 1971م، بيروت، لبنان.

43)مصطفى صادق الرافعي، وحي قلم، دار الكتاب، دط، دت، بيروت، لبنان، ج2.

44)الجندي، اللهجات العربية في التراث، تح: أحمد علم الدين، الدار العربية للكتاب، دط، 1978، ليبيا تونس.

45)ابن خلدون، المقدمة، تح: مصطفى الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، دط، دت، القاهرة، مصر، ج3.

46)الحيوان، ج7.

47)أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (1938)، البخلاء، القاهرة، وزارة المعارف العمومية، ، الجزء الأول، بتصرف.

48)الجاحظ (1914)، التاج في أخلاق الملوك (الطبعة الاولى)، القاهرة، المطبعة الأميرية، بتصرف.

49)أبو عثمان الجاحظ، رسائل الجاحظ، بيروت، دار الكتاب العلمية، الجزء الاول.

50)المحاسن والاضداد، دار الهادي، بيروت، 1991م، الطبعة الأولى.

الرسائل والاطاريح:

51)صباح علي السليمان، محاضرات في اللسانيات النظرية، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2016م.

52)شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2004.

المجلات والمقالات

53)مناقشة لكتاب دي سوسير في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت.

54)عبد القادر المهيري وآخرون، أهم المدارس اللسانية، تونس، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، ص40.

ملحق

الجاحظ الكناني هو ابو عثمان عمرو بن بحر بن نزارة الليثي الكناني البصري (159ه- 255ه) من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد وتوفي بالبصرة، مختلف في أصله منهم من قال أنه عربي من قبيلة كنانة ومنهم من قال أنه زنجي بسبب بشرته السوداء ولكن اشتهر بأنه عربي..

كان ثمة نتوء واضح في بنيته فلقب بالحدقي، ولكن اللقب الذي التصق به أكثر هو الجاحظ عمره نحو 90 عاما وترك عدة كتب منها البيان والتبيين، الحيوان، البخلاء ....إلخ

المولد والنشأة:

كان فقيرا وذميما قبيحا جاحظ العينين، عرف عنه خفة الروح وميله إلى الهزل والفكاهة، طلب العلم في سن مبكرة، فقرأ مبادئ القرآن ومبادئ اللغة عن شيوخ بلده، ولكن اليتم والفقر حالا دون تفوقه لطلب العلم، فصصار يبيع السمك والخبز في النهار ويكتري الوراقين في الليل فيقرأ منها ما يستطيع.

كانت ولادته في خلافة المهدي ثالث الخللفاء العباسيين سنة 150ه وقيل 159 وقيل 163 وتوفي في خلافة المهدي بالله سنة 257، عاصر 12 خليفة عباسي.

أخذ علم اللغة العربية وآدابها عن أبي عبيدة والأصمعي، ودرس النحو على يد الأخفش، وعلم الكلام عن ابراهيم بن سيار بن ماني البصري، كان متصلاأيضا بالثقافات الغير عربية، كالفارسية واليونانية والهندية عن طريق نواد الأعمال المترجمة، توجه إلى بغداد وحينها تميز وتصدر للدرس وتولى ديوان الرسائل للخليفة المأمون.

ثقافته:

كان الجاحظ مولعا بالقراءة منذ صغره، إلا أنه لم يحصر مصادر معرفته على الكتب وحسب فقد تتلمذ على يد كبار المعلمين والعلماء.

كانت له ثقافة واسعة ومعارف جمة عن طريق التحاقه بحلقات العلم المستجدية التي كانت تجتمع لمناقشة عدد كبير واسع من الأسئلة ومتابعة محاضرات ـــكثر الرجال علما آنذاك في فقه النحو والنثر، وسرعان ما حصل على الأستاذية بفعل تمكنه من اللغة العربية، وتمكن من ولوج ملفات المعتزلة حيث المناقشات الأكثر بريقا والمهتمة بمشكلات المسلمين.

أساتذته:

تتلمذ على يد العديد من العلماء وروى عنهم مختلف العلوم والمعارف وهم معظم علماء البصرة وأهمهم:

في ميدان اللغة والأدب والنحو والرواية: أبو عبيدة والأصمعي وخلف الأحمر وأبو عمر الشيباني وأبو الحسن الأخفش، وعلي بن محمد المدائني.

في علوم الفقه والحديث: أبو يوسف يعقوب بن براهيم القاضي، يزيد بن مارون، السري بن عبودية والحجاج ....

منهجه في إعلال الكلام:

كان لسان المعتزلة في زمانه، رفع لواء العقل وجعله الحكم الأعلى في كل شيء، ورفض ما أسماهم (النقليين) الذين بلغوا عقولهم أمام ما ينقلونه ويخطونه من نصوص القدماء، مثلا أرسطو فإن كان البعض يعتبره الأستاذ ويصدقه في كل شيء، فالجاحظ وقف أمامه عقلا يقبل ما يقبله عقله ويرفض ما يرفض عقله، حتى لو كان يسخر منه أحيانا.

وفاته:

توفي عام 868م، الموافق لـــــ 255ه، ووصل التسعين، وله مقالة في أصول الدين وإليه تنسب الجاحظية، وقد صده شلل أقعده عندما كان جالسا في مكتبه يطالع بعض الكتب المحببة إليه، فوقع عليه صف من الكتب أرداه ميتا، لقد مات مدفونا بالكتب مخلفا حياة لا تزال خالدة إلى الآن.

مؤلفاته:

- البيان والتبيين: 04 أجزاء
- الحيوان: 08 أجزاء
- المحاسن والأضداد
- البرصان والعرجان
- البخلاء
- التاج في خلاف الملوك

- الأمل والمأمول
- التبصر في التجارة
- البغال
- فضل السوادان عن البيضان
- رسائل الجاحظ وغيرها.

الفهرس

بسملة	
شكر وعرفان	
إهداءات	
مقدمة	أ- ب
مدخل	04
الدراسات اللغوية العربية القديمة	05
الفصل الأول: اللسانيات	**09**
- تعريف اللسانيات	**10**
- نشأة اللسانيات	**11**
- الثنائيات عند ديوسير	**18**
- مناهج اللسانية	**19**
- المستويات اللسانية	**22**
- المدارس اللسانية العربية	**25**
- المدارس اللسانية الغربية	**28**
- اللسانيات في الثقافة العربية	**32**
- مكانة اللسانيات العربية	**34**
الفصل الثاني: أثر الجاحظ في الدراسات اللغوية	**37**
- تمهيد	**39**
- أشهر علماء اللغة العربية	**39**
- علاقة الجاحظ باللغة	**41**
- أصل اللغة عند الجاحظ	**41**
- نظرية اللغة	**41**
- اكتساب اللغة	**43**
- أنواع عيوب الكلام عند الجاحظ	**45**
- أسباب العيوب الكلامية	**55**
- علاج العيوب النصفية	**57**
- انجازات الجاحظ اللغوية	**58**

- مؤلفاته	58
- قضية اللفظ والمعنى	63
خاتمة	**65**
قائمة المصادر والمراجع	
ملحق	
الفهرس	